منارات أسرية

مجلة إجتماعية تربوية تصدر فصلياً عن مؤسسه برامج الطفولة والعمل الجماهيري

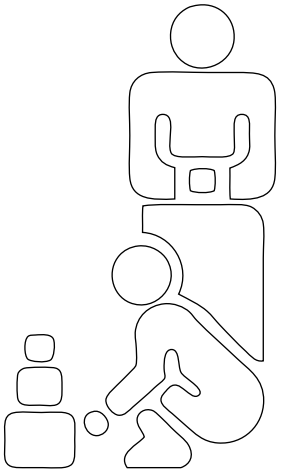

بتمويل من
Federal Ministry of Cooperation and Development – Germany (BMZ)
بتمويل من
Caritas Germany

العددان: التاسع والعاشر | كانون الأول ٢٠١٥

رئيس التحرير:
د. حسن عبدالله

مستشار التحرير:
فريد أبو قطيش

المستشار الأكاديمي:
دكتور عدنان عبدالرازق

هيئة التحرير:
يسرى محمد
وفاء غزاونة
باهي الخطيب
عفاف ربيع
منال عواد

طباعة وتنسيق:
ماجدة عصفور ربيع

تصدر فصليًا عن مؤسسة
برامج الطفولة والعمل الجماهيري

للمراسلة والاتصال
مؤسسة برامج الطفولة والعمل الجماهيري
trust@trust-programs.org
هاتف: ٠٢-٦٢٦٠٨٣٦ / ٠٢-٢٤٧١٨٨٣

تصميم وطباعة: مؤسسة امرزيان - القدس
print@emerezian.com

العددان: التاسع والعاشر | كانون الأول ٢٠١٥

الفهرس

الافتتاحية ٣

الإدارة بين التهميش والتمكين - فريد أبو قطيش ٤

تطور تقنيات وسائل التواصل - د. عدنان عبد الرازق ٧

التربية الديمقراطية - يسرى محمد ١٠

الإستعمال المفرط لمواقع التواصل الإجتماعي - عفاف ربيع ١٢

تمكين النساء مهنياً واجتماعياً ١٥

وجهة نظر - فريد ابو قطيش ١٦

تقييم ميداني لوسائل التواصل الإجتماعي - وفاء غزاونة ١٦

سلم الغضب وكيف نتغلب عليه - د. عوني حبش ١٨

وسائل الاتصال وأثرها على العلاقات الزوجية ٢٥

إطلالة على الفكر التربوي لخليل السكاكيني - جهاد صالح ٢٦

دورتين تدريبيتين لمرشدات برنامج «العب وتعلم» ٢٩

توعية من مخاطر الإنترنت والمخدرات ٣٠

برنامج تمكين الفتيات ٣١

المدارس المجتمعية استثمار مفتوح - د. حسن عبدالله ٣٢

شعب يصر على انتزاع الفرح - حسن محمد ٣٤

انشطة المؤسسة في صور ٣٦

الافتتاحية

الأسرة الفلسطينية
في مرمى وسائل الاتصالات الحديثة

في هذا العدد من «منارات أسرية» تسلط مؤسسة برامج الطفولة الضوء على تأثير وسائل الإتصال الحديثة على الأسرة الفلسطينية، بعد أن تناولت هذه القضية في لقاءات وورشات عمل طرحت فيها أفكار وأوراق عمل ناقشت التأثيرات بجوانبها الايجابية والسلبية.
وقد حرصنا على نشر بعض الأوراق والإسهامات في هذا الخصوص، لنتيح للقراء والمتخصصين على حد سواء، الإطلاع بشكل علمي على انعكاسات وتداعيات الظاهرة المذكورة على الأفراد والأسر وبالتالي المجتمع.

لا نسعى من خلال تباين المخاطر إلى إثارة نوع من الفزع والتخويف، بقدر ما نسعى إلى التحصين والمتابعة والتحذير ووضع ضوابط، تحمي الأفراد، بهدف الحفاظ على وحدة الأسرة وتماسكها كونها اللبنة الأساسية في المجتمع، في المقابل فإننا لا ندعو إلى التقوقع وإغلاق الأبواب أمام التواصل عبر وسائل الاتصال الحديثة، بقدر ما نرغب في توظيفها للعلم والمعرفة والانفتاح على الثقافات الأخرى، دون المساس بوحدة الأسرة الفلسطينية ودورها والتواصل المباشر الحميم بين جميع أفرادها وفق قواعد الإحترام المتبادل والحوار بين الآباء والأمهات والأبناء.

وسائل الاتصال الحديثة ضرورية ومهمة، لكن المطلوب من المؤسسات التربوية والإعلام وكل الجهات ذات الاختصاص في المجتمع أن توعي وتثقف وترشد لكيفية استخدامها، فالمسؤولية هنا جماعية، لكي لا نجعل أبناءنا وبناتنا فريسة سهلة لأصدقاء السوء الذين يحاولون تحويل وسائل الاتصال الحديثة إلى نعمة، بيد أن فرصة التصويب التوصية ما زالت قائمة وأن المبادرات في هذا الاتجاه، من المفروض أن لا تتوقف بل المطلوب توسيعها لتخرج عن نطاق المبادرات الموسمية إلى خطة عمل إجتماعية منهجية.

الإدارة بين التهميش والتمكين

إعداد : فريد أبو قطيش | مدير عام مؤسسة برامج الطفولة

قبل البدء في كتابة هذه السطور ترددت كيف أتناول موضوع الإدارة ونجاعة عمل المؤسسات العامة والخاصة، وأثر الأسلوب الإداري المتبع لتحقيق النجاح والتفوق في عملها. ترددت في تناول الموضوع بشكل علمي بالإستناد إلى بحوث وأدبيات مهنية وفضلت ألا أتبع الأساليب المعروفة في إدارة المؤسسات المجتمعية، وألا أتطرق إلى الأسلوب الإداري المتبع في مؤسسة برامج الطفولة.

قررت عدم الغوص في بحر لجي قد يجعل القارئ يمل، وآثرت تناول الموضوع من خلال الحديث النبوي الشريف «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» لما لهذا الحديث الشريف من فحوى وجوهر عمل لكل من يشغل مهمة ودور في أية مؤسسة. وحقيقة مغايرة تماماً لهذا الحديث «أن فرعون استخف قومه فأطاعوه». فالأول أسلوب إداري تمكيني والآخر قامع.

سوف أتناول الموضوع من خلال ثلاثة عناوين أساسية:

١. مفهوم الإدارة الراعية والمكّنة مقابل أسلوب الإستخفاف والإستبداد.
٢. المواصفات الأساسية لمؤسسات المجتمع المدني التنموية مقابل المؤسسات الخدماتية الرسمية.
٣. النهج الإداري الأساسي للمؤسسات التي تعتمد التوجه التمكيني والأخرى التي تعتمد التوجه القمعي المتشدد.

لا أدعي بأي حال من الأحوال أن هذه العناوين حصرية أو حتمية في الإدارة، لكن ما أرجوه أن تلفت نظر القارئ في أي موقع إداري أو وظيفي يشغله في المؤسسات المجتمعية وبخاصة (وأنا أعني بذلك المؤسسات الحكومية وغير الحكومية وكذلك المؤسسات الخدماتية).

لعل ذلك يساعده على تحليل واقعي ناقد.

والعناوين التي أرغب في تحليلها ونقاشها هي:

١-مفهوم الإدارة الراعية والممكنة مقابل أسلوب الاستخفاف والاستبداد

الرعاية كما نفهما أن يكون المسؤول المدير أو الشاغل لأية وظيفة في المؤسسة أميناً لما أسند إليه ويرى مصالح الأفراد الذين اؤتمن عليهم، وأن يراعيهم ويخدمهم آخذا بعين الاعتبار احتياجاتهم ومصالحهم وقدراتهم من خلال دراسة واضحة لمعالم هذه الإحتياجات والقدرات. وهذه الرعاية تتم بأسلوب مشارك، حواري، قائم على احترام قدرات الأفراد وطاقم العمل.

هذا التوجه يحتم أن يقوم الإداري، إضافة إلى دوره الرقابي، بدور تمكيني لأفراد الطاقم يعتمد، التيسير والتوجيه والتبصير لكي يستطيع الأفراد النهوض بقدراتهم الكامنة وتوظيفها بمسؤولية. وهذا يستدعي الإرشاد المستمر والتقويم المشارك لأداء الأفراد لكي يمكن إسناد المسؤوليات والصلاحيات للأفراد كل حسب رغباته وقدراته وإمكاناته وعلى المسؤول الإداري المساعدة في تناغم قدرات الأفراد وأهداف وغايات وفلسفة عمل المؤسسة.

لا يمكن للإداري القيام بهذا الدور إن لم يكن مذوتاً للقيمة العليا للإنسان واحترام الحرية الشخصية لكل فرد متحلياً بالمقولة «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً». قد يخطر على بال أحدكم ما هو نوع هذه الإدارة؟ وهل سيؤدي هذا النهج إلى الفوضى واستغلال طيبة المدير! علماً أن انتهاج هذا الأسلوب لا يعني أبداً عدم قيام الموظفين بالمهمات التي كلفوا بها لكن أي تغيير في وظيفة الأفراد، إذا لم يرغبوا أو يقدروا على المهمة الموكلة اليهم، يتم بعد دراسة وبقدر الإمكان بمشاركة لصاحب الوظيفة، ومحاولة إيجاد قاسم مشترك يتماشى مع متطلبات الدور، وإذا لم يتم «فتسريح بإحسان». المعنى هو أن هذا التوجه لا يعني الحرية المطلقة، لكنها في دائرة التناغم بين المصلحة الخاصة للأفراد والمصلحة العامة للمؤسسة، ليصل الفرد إلى القناعة بعمله «لا حرية بلا مسؤولية». في نظري هذا التوجه الإداري مستحب في جميع المؤسسات ليساعد ويسهم في عمل المؤسسات المجتمعية التي تعنى بالتنمية، بغض النظر إن كان دورها الأساسي التي تقوم به تعليمياً مثل رياض الأطفال، المدارس، المعاهد أو الجماعات، مؤسسات رعاية الشباب كالأندية، مؤسسات الحماية والتوعية أو أية مؤسسة تسعى إلى التغيير المجتمعي من خلال تمكين الأفراد والأسر والتنظيم المجتمعي. هذا التوجه الإداري يلزم المسؤول أو الإداري إذا لم يستطع دمج دوره الإداري الرقابي مع دوره الإرشادي التوجيهي التمكيني أن يسمح بجو ثقافة تنظيمية تنيط الدور الإرشادي الممكن لمن لديه قدرات مهنية للقيام بذلك ومنحه صلاحيات مهنية تؤخذ في الحسبان من خلال الدراسة المشتركة مع المدير الإداري. في هذا الأسلوب من العمل في رعاية الأفراد والنهوض بقدراتهم.

المدير الذي يتبع هذا الأسلوب يتحمل مسؤولية ويسأل نفسه ما هو دوري في بعض الإخفاقات ولا ينسب لنفسه كل النجاحات ويعلق كل الفشل على الآخرين، لا أجد شيئاً يجسد ذلك أكثر من مقولة للخليفة عمر بن الخطاب «لو أن بغلة تعثرت في العراق لسألت عنها لما لم تمهدلها الطريق يا عمر».

أما الأسلوب الإداري الآخر والمتناقض مع الأسلوب التمكيني هو الأسلوب الفرعوني الذي استخف قومه فأطاعوه، أي الأسلوب الإداري المستخف والمستهتر بقدرات الأفراد القامع لهم وهو ذو نظرة فوقية مستبدة من قبل المسؤول لكل من يعلو في السلم الإداري وأسلوب لا يسمح بالحوار أو الانتقاد لرأس الهرم وهذا الأسلوب يفرض على من في أسفل الهرم أن يطيع من فوقه بلا نقاش إلا في أضيق الحدود. لا يستطيع أحد النقاش أو إبداء الرأي بحرية خوفاً من تقطيع الأيدي والأرجل بالإقصاء أو التهميش. هذا الأسلوب ينتج أفراداً يقدمون الطاعة للمسؤول بشكل أعمى.

ما يحرك العمل في الأسلوب الأول الراعي «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» هو موضوع القيم والمبادئ المتعارف عليها مجتمعياً ومهنياً. على سبيل المثال الاحترام والمحبة والصدق والالتزام والصراحة الخ... من القييم والمعايير الايجابية.

أما الآخر «أن فرعون استخف قومه فأطاعوه» فالمحرك الأساسي هو المصلحة (مع أنه قد يكون ديماغوغي الطرح)، بعض المبادئ الدبلوماسية (وصف أحقر الأعمال بأحلى الألفاظ) التزوير ووضع المصلحة الخاصة فوق كل الاعتبارات والتكتم والنفاق والخوف وعدم الشفافية... الخ

بالطبع هذا سلم درجات وقد تختار مؤسسات الخلط بين الفرعنة والرعاية ما يعود الى الخلط والتشويش.

٢- المواصفات الأساسية لمؤسسات المجتمع المدني التنموية مقابل المؤسسات الخدماتية الرسمية.

٣- النهج الإداري الأساسي للمؤسسات التي تعتمد التوجه التمكيني والأخرى التي تعتمد على التوجه القمعي المتشدد

الأثر الميداني لكل من التوجهين وأثره على نجاعة العمل:

قبل التطرق إلى السمات الأساسية التي قد تسود المؤسسة التي تتبع أسلوب الرعاية، مقابل ما يسود المؤسسة التي تتبع أسلوب الفرعنة، سنوضح مفهوم مصطلحين أساسيين، لإلقاء الضوء على سمات التضاد المدرجة المتعلقة بشاغلي الأدوار وثقافة المؤسسات.

١- المصطلح الأول: المتعلق بالتشدد المركزي يسمى بالرادع والمقصود به، أن يتحكم بسلوك الفرد، الرقابة الخارجية، الالتزام بساعات دوام محدد، من خلال لوائح وساعات تضبط دوام الموظف

المؤسسات الخدماتية:	مؤسسات التنمية (مؤسسات المجتمع المدني)
1- المعارف متوافرة عند الطاقم المهني للمؤسسة ومتخصصيها.	1- المعارف مشتركة بين متخصصي المؤسسة والمجتمع المحلي.
2- المنتفعون يتلقون المعلومات من المتخصص.	2- المنتفعون شركاء في التخطيط حتى في اتخاذ القرار.
3- عملية التدخل تركز على المردود.	3- عملية التدخل تعطي أهمية لسيرورة العمل.
4- العمل يتركز في معظمه داخل مكاتب المؤسسة.	4- معظم العمل يكون ميدانياً والوصول إلى المنتفعين.
5- تعتمد طاقماً متخصصاً في مجال محدد وضيق.	5- معظم العمل يعتمد على الكادر المحلي (سند مهني).
6- في معظم الأحيان التدخل قصير الأمد.	6- التدخل طويل الأمد.
7- تصلب بيروقراطية وعدم مرونة. لا هوامش للخروج عن المنهج.	7- مرونة تقترن بدراسة منهجية للمعلومات تسمح بهوامش مدروسة للخروج عن الخطة الأولية.

أو وضع كاميرات مراقبة في غرفة المدير، يتابع من خلالها الموظفين في عملهم أو من خلال جولات للمسؤول، بهدف مراقبة الموظفين أوقات العمل أو رفع تقارير تتعلق بكمية العمل ولا تعير اهتمام كاف لنوعيته، بمعنى آخر ما يتحكم بسلوك الموظف كثير من المراقبة والضبط الخارجي وقليل من الإنضباط الشخصي الذاتي.

من الممكن أن نستنتج أنه في حالة غياب هذا الإنضباط أو الإلتفاف عليه قد يسود المؤسسة الفوضى والفساد أحياناً والخلط بين موارد المؤسسة المالية الخاصة والموارد الشخصية، هذا في حالة الضبط الخارجي أو ما يسمى بالرادع. ومن المنطقي أن تكون هذه الثقافة التنظيمية أكثر شيوعاً في المؤسسات الفرعونية المنهج.

٢- المصطلح الثاني: يسمى الوازع، أي أن ما يتحكم بسلوك الأفراد هو الانضباط الداخلي وليس الضبط الخارجي. أي أن ما يتحكم بسلوك الفرد أو الموظف هو قيمه الشخصية، إخلاصه في عمله، مصلحة المؤسسة والمستفيدين من خدماتها، وما يسمى بضميره الشخصي (أي المحاسبة ذاتية وقليل من المحاسبة الخارجية) بعكس النمط الأول. في هذا النوع من الإنضباط من الممكن أن تكون أهمية للنظم، ولكن الميسر لعمل الأفراد هو الانضباط.

وترى الموظف والمدير يرغبان بالمساعدة وقد يسعيان لطلب المساعدة من دائرة عمل غيرهم وفي مثل هذه الثقافة التنظيمية قد ما تسمع «مش شغلي» «المسؤول عن الوضع مش موجود» وتسمع أكثر «تفضل اجلس» «ارتاح راح أحاول أن أساعدك» هذا النمط يرى الفرد أن سمعة المؤسسة من سمعته.

كما ذكرنا فإنه لا يمكن أن يكون هناك أسود أبيض وتوجد بعض الرمادية، لكن المؤسسات ذات التوجه الراعي يسودها نمط الوازع كدافع يتحكم بسلوك الأفراد وتحكيم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة «الإهتمام بالمصلحة العامة والدفاع عنها بضمير مقابل احفظ رأسك واهتم بمصلحتك» «إلعب وحدك تيجي راضي».

هناك ٢٥ من الصفات قد تساعد في تمييز المؤسسات والإداريين الذين يتبعون الأسلوب الممكن الراعي أو المهمش الفرعوني. أريد أن أسردها، بالطبع هذه الصفات ليست حصرية:

أردت التنويه لهذه الصفات لسببين، الأول سهولة التعرف عليها وإيماني الراسخ أن مؤسسات المجتمع المدني لا يمكن أن تقوم بدورها التمكيني الراعي المعلن عادة في رسالتها وأهدافها إلا إذا سادتها الثقافة التنظيمية الممكنة. لا يمكن لموظف مقموع مهزوز أن يقوم بدور تمكيني تنموي.

الثاني إلقاء الضوء على أهمية التربية والتنشئة المجتمعية الممكنة التي تبدأ من تحفيز الأطفال من نعومة أظفارهم ليكتسبوا الصفات المرغوب بها بعد نضوجهم. فإذا سألت أي أم أو أب أو أي مربٍ آخر كيف تريد أن ترى طفلك في بلوغه لأجاب أنه يرغب في «الراعي الممكن». وإذا سألته ما هو أسلوب التنشئة الذي تتبعه لكي يصبح الطفل متوازن الشخصية، يتحكم به الوازع ومتفهم أو أي صفة أخرى مما ذكر لرأيته يتلعثم ولسان حاله ويقول «أنا بدي.. بس الظروف»

	راع ممكن	قامع فرعوني
١	شورى (عمل طاقم)	إنفراد
٢	تواضع	تكبر وترفع
٣	تسامح	ضغينة (انتقام)
٤	موضوعية	تحيز - مزاجية
٥	إيثار	ذاتية (أنانية)
٦	خلاق (مبدع)	تثبت بالمألوف
٧	شفافية	ضبابية - غموض
٨	دينامكية	جمود
٩	مسؤولية	تهرب
١٠	المصلحة العامة	المصلحة الخاصة
١١	العمل نوعي	تشبث بالشكليات
١٢	مبدأي	انتهازي
١٣	شمولي النظرة	ضيق الأفق
١٤	إجتماعي	منعزل
١٥	نحن	أنا
١٦	ميسر	قامع
١٧	متفهم	متجاهل
١٨	ودود	متجهم
١٩	منفتح	منغلق
٢٠	يتحكم به الوازع	يتحكم به الرادع
٢١	متوازن	مهزوز
٢٢	يسعى للتغيير	يحارب التغيير
٢٣	صادق	منافق
٢٤	أمانة	خيانة
٢٥	علاقات مباشرة	علاقات غير مباشرة

تطور تقنيات وسائل التواصل
ايجابيات ومخاطر

بقلم: د. عدنان عبد الرازق

أصبحت وسائل الإتصال والتواصل الإجتماعي ذات شهرة عالمية متوافرة لملايين البشر حول العالم، ومنها الفيس بوك ولنكدن وتويتر والانترنت ومحطات ومؤسسات تواصل متعددة وكثيرة. ومن الملاحظ أن كثافة استعمال هذه الوسائل تطغى على وسائل التواصل الإجتماعية المعروفة والتقليدية ذات الصلة المباشرة وجهاً إلى وجه

حسب إحصاءات أجرتها الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال في العام ٢٠١٠، هنالك ازدياد ملحوظ في استعمال وسائل التواصل الإجتماعية لدى الأولاد والمراهقين بخاصة خلال الخمسة أعوام الماضية. حيث ٢٢٪ من الأحداث يستعملون وسائلهم المفضلة ١٠ مرات يومياً ويستعمل نفس عدد المراهقين وسيلة تواصل مرة في اليوم. يمتلك ٧٥٪ من الأحداث هاتفاً نقالاً و٢٥٪ منهم يستعملون الهاتف للتواصل الإجتماعي و٤٥٪ لإرسال رسائل خطبه. من هنا يتضح أن هذا الجيل من الأحداث والمراهقين يتطور إجتماعياً ونفسياً من خلال الانترنت والهاتف المتنقل.

من الناحية الأخرى هنالك أيضاً كثافة متزايدة في استعمال هذه الوسائل بهدف تواصل تجاري وصناعي وتشغيلي لاسيما في مجالات سوق العمل والعمالة. كثير من الناس يبحثون عن عمل من خلال الانترنت وغيرها من الوسائل الالكترونية المتاحة، إضافة إلى نشر الدعايات والإعلانات التجارية والصناعية ما يسهل على المستهلك الوصول إلى المعلومات المختلفة والمباشرة لأخذ قرارات متعلقة بالشراء والبيع والوصول إلى تلبية الاحتياجات الإنسانية والمادية في وقت أسرع وخيارات متعددة أكثر. وقد أجريت أبحاث عن

أثر وسائل التواصل المتعددة على الحياة الإجتماعية والسياسية العامة والحراك المجتمعي والسياسي أو الاجتماعي.

حيث تشير دراسة أجرتها مؤسسة (باترك–سبنس) البريطانية في العام ٢٠١٤ بأن تطور وسائل التواصل والتكنولوجيا الحديثة مكنت الناس في أنحاء العالم المختلفة من الوقوف على كوارث طبيعية وأخرى سياسية واجتماعية والوقوف على التأثيرات السلبية عليهم وعلى غيرهم، بغض النظر عن البعد الجغرافي، وهذه الوسائل مكنت الناس أيضاً من تفادي هذه الكوارث أو منعها قبل حدوثها. وكذلك مكنت كثيراً من الناس استعمالها من أجل الوصول إلى أهداف سياسية واجتماعية مشتركة ومثال على ذلك ثورة يناير قي العام ٢٠١١ في مصر وأثرها على تغيير المناخ والحدث السياسي في هذا البلد العربي.

من الواضح أننا أمام تغير مجتمعي وثورة معلوماتية وتواصلية نتيجة التطور الهائل لتكنولوجيا وسائل التواصل ونشر المعلومات واللجوء المكثف لهذه الوسائل الحديثة للتواصل الإنساني، ما أدى إلى طرح الأسئلة الميدانية والنظرية حول ما أحدثته هذه الوسائل من آثار وتأثير ايجابي وسلبي على المجتمعات والمجموعات الإنسانية المختلفة.

وفي بحث أجري في العام ٢٠١٣ بعنوان «أثر وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات البشرية»، طرح المحلل «هالي جونس» السؤال التالي: كيف تؤثر هذه الوسائل على العلاقات بين البشر؟ وهل التواصل المباشر بين الأشخاص (وجهاً إلى وجه) في طريقه إلى الزوال بسبب هذه الوسائل؟

ويقول إن الأبحاث في هذا الشأن متضاربة، لا سيما وأن بعض الأدلة تشير إلى أن استعمال هذه الوسائل تضعف أهلية وقدرة الناس على التواصل الإجتماعي خارج هذه الوسائل وهناك أيضاً أدلة متضاربة. مثلاً أجرت مؤسسة الصحة الوطنية في الولايات المتحدة الأمريكية بحثاً خلص إلى أن الشباب من ذوي القدرة القوية في التواصل المباشر (وجهاً إلى وجه) هم الأكثر استعمالاً لوسائل التواصل الإجتماعي وذلك كمصدر إضافي للتعامل مع الناس. ومن الناحية الثانية هناك حقائق تشير إلى أن هذه الوسائل تساعد الأشخاص الانطوائيين للتواصل غير المباشر. فهناك تباين بين الناس وأثر استعمال هذه الوسائل عليهم.

وفي دراسة (لجين توبخ) بروفسور في علم النفس في جامعة سان ديغو إستندت إلى طلاب ثانوية مدمني الانترنت في ولاية كونيكتكا، حيث تبين أنهم يتوجهون إلى صراعات خطرة واستعمال السلاح الحي ولكن هذه حالة متطرفة.

ويؤكد الباحث (توبخ) بأن التواصل المباشر وجهاً إلى وجه يجب أن يبقى وسيلة التواصل الدارجة بين الناس، ويبيّن الباحث تأكيداً لتصوره لبحث يقول إن عادة ٧٪ من التواصل بين الناس يعتمد على الكلام الشفوي و٩٠٪ من التواصل يعتمد على التواصل غير الشفوي كلغة حركات الجسم ولهجة الكلام...الخ ومن هنا تأتي أهمية التواصل المباشر حيث لا يحتوي فقط على الكلام بل على باقي الأمور الجسدية والشخصية.

أما المحللة (ريتشل ريتر) من مؤسسة «عقل الطفل» فكتبت في أغسطس العام ٢٠١٥ بأننا كبني آدم ننتبه جداً لقراءة المؤشرات، فليس هناك شك بأن الأولاد يفتقدون بعض المهارات الإجتماعية عندما يعتمدون التواصل من خلال المراسلة الالكترونية والتواصل الالكتروني، حيث يعيشون في جو عديم النطق والكلام ولغة الجسد وتعبيرات الوجه ولهجة الصوت ونمط الحديث. من الواضح أن التواصل غير المباشر ينتج عنه ضبابية في التواصل وان جزء من نشأة الطفل يتمثل في القدرة على اكتساب الصداقة وخلق الصداقة مع زملائه والحفاظ على هذه الصداقة، فالإنتكاسات في الصداقة تحتاج إلى شجاعة وصدق في الشعور لتصحيح المسار وهذا يمكن تطبيقه فقط من خلال الصلة المباشرة وجهاً إلى وجه. أما محاولة تفعيل هذه الصلة المباشرة من خلال وسائل التواصل الإجتماعي الإلكترونية ستكون خالية من المشاعر والتجاوب الجسماني وإظهار العواطف وإرسال المؤشرات الجسمانية. وكذلك فإن هنالك خطورة في استعمال التواصل غير المباشر بشكل عنيف وقاس.

وتقول الدكتورة (دونه ويك) محللة علم النفس التي تدير معهد «من العقل إلى العقل مع أولياء الأمور» إن هذه القساوة في العلاقة غير المباشرة لا يمكن حصولها في العلاقة المباشرة وخاصة لدى البنات اللواتي عادة لا يظهرن الخلافات بينهن في العلاقات المباشرة، وإن الوسائل غير المباشرة تزيد من إقبالهن على التطرف في ردود الأفعال. وتشير دراسة «الأكاديمية الأمريكية للطفل» بأن الأبحاث الأخيرة تشير إلى أن هنالك ازدياداً وكثافة في التعابير من خلال التواصل غير المباشر ذات الطابع الإضطهادي والمؤذي وبلورة الجماعات العدائية والتعابير الجنسية وغيرها.

وأشار بحث (لانجيلاب) في العام ٢٠١٢ تحت عنوان «أثار وسائل التواصل الإجتماعي على الأطفال» بأنه رغم أن هناك ايجابيات كثيرة لاستعمال هذه الوسائل، بينما في المقابل هناك آثار سلبية على الأولاد والأحداث يجب ملاحظتها. إضافة إلى الآثار على الصحة النفسية للطفل تكون درجتها بارتفاع مع ارتفاع نسبة استعمال هذه الوسائل، مقابل انخفاض في قدرة الأولاد والأحداث على الالتزام وتزايد وقوعهم بمشكلات وإصابتهم بالاكتئاب. كذلك بروز مؤشرات تدل أن المدمنين على الفيس بوك هم نرجسيون وعدائيون وغير اجتماعيين، إلى جانب ارتفاع عدد المنتحرين وضحايا العنف والجنس من المدمنين على استعمال هذه الوسائل الالكترونية. فالآثار السلبية من خلال هذه الوسائل لا يسببها فقط الزملاء بل في كثير من الحالات تأتي من الغرباء.

أما بالنسبة للعلاقات العائلية فقد ظهرت أبحاث عديدة في المجتمعات الغربية وخاصة أمريكا تناولت فوائد ومضار استعمال

الشباب من ذوي القدرة القوية في التواصل المباشر (وجهاً إلى وجه) هم الأكثر استعمالاً لوسائل التواصل الإجتماعي وذلك كمصدر إضافي للتعامل مع الناس

الأحداث والمراهقين الزائد لوسائل التواصل الاجتماعي. ففي بحث عنوانه «التكنولوجيا والعائلة ليست دائماً في علاقات حسنة» أجراه الباحث «جيم تايلور» في العام ٢٠١٣ يلخص الموضوع على النحو التالي:

يوجد أثر ملحوظ للتكنولوجيا ووسائل التواصل الإجتماعي على العلاقات والأدوار التقليدية للأولاد في الأسرة. فمثلاً الأولاد الذين يتابعون بشكل مكثف برامج التلفاز، فإنهم قد يصلون إلى الاستنتاج بأن أهاليهم أنانيون وغير ناضجين وغير مؤهلين وليس لديهم فكرة واضحة عن الحياة والأوضاع الاجتماعية من حولهم. وتشير دراسة إلى سرعة تعلم الأولاد لوسائل التواصل والتكنولوجيا الحديثة وقدرتهم على استعمالها ما يبعدهم إلى حد ما عن التواصل مع الأهل وخصوصا غير المؤهلين لاستيعاب هذه التطورات الحديثة. تبيّن الدارسة بأنه عند عودة الأهل من العمل إلى البيت يكون الحدث أو المراهق منهمكاً في استعمال وسائل الاتصال لدرجة أن ٣٠٪ منهم فقط يستقبلون الأهل بالتحية، في حين أن ٥٠٪ يتجاهلون وجود الأهل في معظم الأحيان.

وفي دراسة أخرى أشارت إلى أن الأولاد الذين يستعملون هذه الوسائل بكثافة يقولون بأن معونة الأهل لهم قد خفت بشكل ملحوظ، ومن الملاحظ أيضاً بأن الأهل غير المتابعين أو غير المؤهلين لمتابعة التكنولوجيا الحديثة يصعب عليهم تعليم الأولاد وارشادهم في الأمور الحياتية لاسيما عندما يشعر الأولاد بالتعالي التكنولوجي على الأهل وعدم احترامهم لجهل الأهل بهذه الأمور. ومما يزيد هذه الثغرة بين الأهل والأولاد تطور وسائل التواصل المتنقلة حيث تتيح الفرصة للأولاد للاستقلال عن الأهل في علاقاتهم الإجتماعية والعائلية.

هذه التأثيرات شبه السلبية لا تخلو من الايجابيات والاستعمال المفيد، ففي حالات كثيرة تستعمل هذه الوسائل داخل الأسرة للحصول على معلومات مشتركة مع الأطفال وكذلك التعاون بينهم للوصول إلى مواقع علمية وثقافية وخدمات قد تفيد العائلة (مطاعم، متاجر، مؤسسات خدماتية وغيرها). توجد أيضاً فائدة كبيرة للتواصل بين الأهل والأولاد القاطنين خارج الأسرة (طلاب جامعات، هجرات... الخ) فبدلا من استعمال الهواتف المكلفة حالياً وغير المتوافرة أحياناً، ففي كثير من الأماكن أصبح اليوم بمقدور معظم العائلات استعمال وسائل تواصل حديثة مثل سكايب وواتساب وغيرها. الأمر الذي يتيح الفرصة أمام الأسرة للتواصل اليومي أو الأسبوعي، ما يحسن من التواصل والعلاقات الحميمة. مع الإشارة إلى أن كثيراً من الأسر تستعمل هذه الوسائل مجتمعة وهذا يتيح للأسرة كاملة النقاش والحديث والتواصل المشترك.

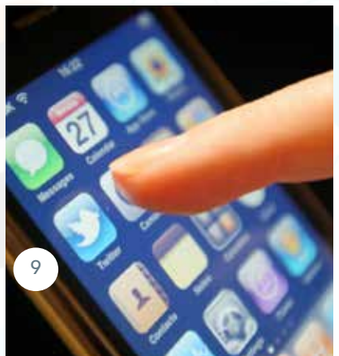

التربية الديمقراطية تبدأ مـــــن مرحلة الطفولة المبكرة

إعداد: يسرى محمد

تتشكل شخصية الطفل ضمن الإطار الاجتماعي الثقافي والتربوي الذي يعيش فيه، من خلال الطرق والأساليب والوسائل التربوية، المتنوعة والمتعددة التي تتبعها كل من الأسرة والروضة والمدرسة والمجتمع في التنشئة الاجتماعية. والتي تنعكس على شخصية الطفل من حيث السلوك والتصرف والتوجه مدى الحياة، لذلك فان اتباعا لأساليب التربوية الديمقراطية كنهج لتنشئة الأطفال يغرس فهما وتطبيقا ديمقراطيا، بعيدا عن التسلط والإقصاء حيث يكمن العنف والقمع والعدوانية تجاه الآخر.

استنادا إلى ذلك فإنه يتوجب على العاملين في قطاع الطفولة تحمل مسؤولية تنشئة الأطفال في أجواء تربوية والحرص على إجراء عمليات التعلم النشط بغية إعدادهم لحياة أفضل، حيث قيم التسامح واحترام الآخر وتقبل الاختلاف والفكر الحر. فالطفل بطبيعته تلقائي ويتصرف بحرية، فهو يلعب ويتواصل ويتكلم ويتحرك جسده بحرية.

في مؤسسة برامج الطفولة وبخاصة العمل في مرحلة الطفولة المبكرة تعطي أهمية كبيرة لعملية التعلم لمدى الحياة، ويتم انتهاج أساليب تربوية متناغمة وملائمة لطبيعة الأطفال المتحررة حيث يتم التركيز على توفير البيئة التربوية التي تنسجم مع طبيعة الطفل الحرة والخلاقة لتساعد على تنمية شخصيته من الجوانب الذهنية والاجتماعية والوجدانية والحركية عن طريق:

- توفير البيئة التربوية والإطار التربوي الحر للأطفال من حيث المساحة الكافية التي تسمح للطفل التحرك بأمان واستخدام المواد والوسائل التربوية والألعاب المتوافرة بطريقة حرّة بعيداً عن الإملاء والتلقين.
- التخطيط المبني والمستند إلى قدرات الطفل وإمكاناته المعرفية، فالطفل هو محور العملية التربوية متعلم نشط يخطط ويعمل وينهي نشاطه وفقا لاحتياجاته ومقدرته على التخطيط والتركيز والاستمرار في العمل.
- في جو حيوي تفاعلي تتنوع الفعاليات والنشاطات التعلمية من خلال اللعب الحر والعمل والإبداع والاكتشاف والابتكار لطرق وأساليب تربوية تلائمه وتنجسم مع احتياجاته ومتطلباته النمائية المستمرة.
- يدرك الطفل خلال فترات اللعب أنه فرد مستقل له متطلباته واحتياجاته الخاصة به التي يتم احترامها والعمل من أجل تلبيتها، ولكنَّه أيضاً هو عضو في مجموعة، يحترم الأطفال الآخرين كباراً وصغاراً، ويلتزم قوانين اللّعب حيث يستخدم اللّغة ومفردات وعبارات مقبولة اجتماعيا مثل لو سمحت، من فضلك، شكرا...الخ، أثناء اللّعب والتواصل مع الأطفال الآخرين في المجموعة.
- يشعر الطفل بمسؤوليته تجاه أملاكه الخاصة ويحافظ عليها، كما ويشعر بنفس المسؤولية تجاه المواد والألعاب والوسائل التربوية المتوافرة، يلعب بها ويتفاعل ويعيد ترتيبها في أماكنها ويحترم الملكية العامة.
- الدور الذي تقوم به المربيات ينطلق من حقيقة أنهنّ دعامة للطفل، ويقمن بتسيير للعملية التعليمية التعلمية مع الأطفال، يتمتعن بحساسية لمتطلبات الأطفال حيث يخططن ويتابعن وفقاً لاحتياج الطفل ويتدخلن أثناء عمل ولعب الأطفال في الوقت المناسب دون مقاطعة حيث لا تفرض المربية نفسها على الطفل وعلى أفكاره، وإنَّما يشكل تدخلها إسنادا لفكرته التي يعمل على توسيعها والبناء عليها والتعلّم منها. لذلك حين يلعب الطفل بشكل حر ويتخذ قراراته بما يتلاءم مع حاجته، ويتحاور مع الأطفال الآخرين ويحترمهم، يحدثهم ويستمع إلى ما يقولون، بعيداً عن لغة الزجّ والعقاب والإملاء والتدخل في قراراته،ظ فاننا بذلك نؤسس شخصية انسانية مستقلة حينما يصل سن النضج، وبذلك نسهم في وضع لبنات قوية لمجتمع نطمح أم يستوعب الاصول والمفاهيم الديمقراطية ويمارسها في اجواء تكاملية تفاعلية ينتفي منها العنف وفرض الارادة.

الاستعمال المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي إدمان أم هروب من الواقع

إعداد: عفاف ربيع
مسؤولة برنامج التوعية
جمعية الصديق الطيب

ماذا يقصد بمواقع ووسائل التواصل الإجتماعي

مواقع التواصل الإجتماعي عبارة عن مواقع إجتماعية إلكترونية على الإنترنت تتيح لمستخدميها إنشاء مدونات الإلكترونية، وإجراء المحادثات، وإرسال الرسائل، كما تتيح مشاركة الصور ومقاطع الفيديو والملفات، وتيسر للمستخدمين نشر ملفات، والكتابة حول مواضيع محددة من الممكن أن تدخل ضمن دائرة إهتمام مشتركين آخرين، وتمكنهم من التعليق على تلك المواضيع وإبداء آرائهم فيها، فهي تتيح الفرصة للأشخاص للتعبير أكثر عن ذواتهم بحيث يصبح بمقدور المتابعين التعرف على صفات لشخصية المستخدم لمواقع التواصل الإجتماعي.

وقد كان أول ظهور لموقع التواصل الاجتماعي في العام ١٩٩٧ وأول موقع ظهور هو .Six Degrees com، من أجل وضع ملفات شخصية وخاصة لمستخدمي الموقع مع التعليق على الأخبار الموجودة بالموقع، وتبادل الرسائل النصية بين المستخدمين، وتبع هذا الموقع في الظهور في العام ٢٠٠٣ موقع MySpace .com ثم ظهر ما يعرف بـ FaceBook.com وهو الموقع الذي يسهل للمستخدمين تبادل الأخبار والمعلومات فيما بينهم وإتاحة الفرصة للأصدقاء للوصول إلى ملفاتهم الخاصة، وأصبح الموقع الأخير لا يؤثر فقط في نطاق المجتمع الإفتراضي بل أثر على واقع حياة المتعاملين به الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية ويسهم في تسليط الضوء على بعض القضايا المجتمعية والسياسية والإنسانية على المستوى العالمي ما أوجد حركات وحركاً شبابياً ومجتمعياً تجاه عديد القضايا حيث تم التأثير بشكل كبير في تغيير اتجاهات نسبة كبيرة من الشباب نحو بعض القضايا.

فائدة مواقع التواصل الاجتماعي

- أصبح العالم المترامي الأطراف قرية صغيرة.
- أسهم الإنترنت في إزالة الحواجز والحدود بين كثير من الدول.
- يتنقل الإنسان عبر الدول ويطلع على ثقافات مختلفة.
- تستخدم شركات ومؤسسات الإنترنت لمتابعة سير العمل والأداء، ومراجعة الكشوف الحسابية من خلال تطوير صفحات إنترنت معقدة البناء. وأسهمت مواقع التواصل في إيجاد شبكات شبابية طوعية أسهمت في التغيير المجتمعي تجاه بعض القضايا الإنسانية العربية والعالمية.

هل يصبح الشخص مدمناً على مواقع التواصل الإجتماعي

تلك المواقع على الرغم من أنها تعزز الاتصال المجتمعي، إلا انها على الجانب الآخر، يرى علماء النفس فيها بأن استخدامها يؤدي إلى نوع من أنواع الإدمان. لذا دعونا بداية نتعرف على مفهوم الإدمان حتى ندرك لماذا يصفه البعض ادماناً.

ما هو الإدمان؟

حسب منظمة الصحة العالمية: «هو الحالة النفسية التي تنتج عن تفاعل العقار في جسم الإنسان»؟

لكن هناك شروطاً للاعتمادية والإدمان:

١. رغبة قهرية جامحة تجاه الموضوع الإدماني.
٢. الشعور بالرضى من ممارسة الموضوع الإدماني.
٣. الاستمرارية والزيادة في فعل الموضوع الإدماني.
٤. عوارض انقطاع نفسية أو جسدية حين الإنقطاع عن الموضوع الإدماني.

إذا نظرنا إلى تعريف منظمة الصحة العالمية كتعريف لا نجد إشكالية في مواقع التواصل الإجتماعي، لكن اذا دققنا أكثر في موضوع شروط الإدمان بالشكل العام، فإننا ندرك مدى خطورة الإسراف والتعلق النفسي في موضوع مواقع التواصل الإجتماعي للحيز الذي تشغله لدى المستخدم. إذن دعونا نتعرف من هو الشخص المدمَن.

من هو الشخص المدمن

حسب البروفيسور يحيى الرخاوي هو «الشخص الذي اعتاد على تعتيم وعيه بأية وسيلة حتى أغدق اهتمامه وسكن إلى اعتمادية ضارة تتمثل في عقار أو على فكرة أو عقيدة حتى أصبح لا يستغني عنها». لعل هذا التعريف شامل ويوضح الأمر بشكل كبير، وهذا وضعنا فعلاً إذا لم يكن هناك حاجة عملية لاستخدام مواقع التواصل الإجتماعية فإن الشخص يصبح مدمناً.

الإدمان على مواقع التواصل الإجتماعي

الإدمان على مواقع التواصل الإجتماعي هو إبقاء متزايد على استخدامها يصل أحيانا إلى الإدمان الذي يعرف بأنه استخدام شبكة الانترنت أكثر من ٣٨ ساعة أسبوعيا، وهذا حسب عالمة النفس الأمريكية «كيمبرلي يونغ» وهي أول من عرف الإدمان على الانترنت.

علامات الإدمان على مواقع التواصل الإجتماعي

حسب اختبار استقصائي لجامعة شيكاغو على مجموعه من الأشخاص عددهم ٢٥٠ شخصاً أعمارهم ما بين ١٨-٢٨ سنة حول ما هو الأكثر إغراءً والأضعف مقاومه من بين التدخين وإدمان الكحول والفيس بوك، فكانت المفاجأة أن الغالبية أكدت أن الفيس بوك لا يقاوم، وهذا مؤشر خطير عندما تصبح عادة سلوكية هي المسيطرة، وإحدى قواعد الصحة النفسية تقول «إياك ان تسلك سلوكاً وتعتقد أنك تستطيع الإقلاع عنه». لذا يتورط كثيرون في ممارسات سلوكية لاعتقاد منهم بأنها مؤقتة وزائلة مع الوقت ولكن يتفاجأ بأنها سيطرت عليه نفسياً وأصبح لديه تعلق عالٍ بشكل كبير لدرجة أنه أثر على إدارة حياته بشكل عادي.

تأثير إدمان مواقع التواصل الاجتماعي على الشخص:

تبيّن من دراسة أجراها العالم الأمريكي «لأرى روزين» أستاذ علم النفس بجامعة كاليفورنيا ان الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي يؤدى إلى تزايد الشعور بالعدوانية والأنانية والاضطرابات النفسية والكآبة، كما أن الإدمان يؤثر على التحصيل الدراسي للشخص المدمن على استخدام تلك المواقع ويميل إلى العزلة والانطوائية والانقطاع عن الحياة الاجتماعية. وهناك دراسات تؤكد أنها تؤثر على مستوى الذكاء عند الأشخاص، لأن الشخص المستخدم يصبح مجرد متلقٍ وغير باحث، وهذا يعود على الشخص المستخدم، إلا أنه رغم ذلك يستطيع أن ينمي تفكيره من خلال ما تحتويه بعض المواقع من مواضيع علمية ومعلومات تثري التفكير.

الأضرار الناتجة عن إدمان مواقع التواصل الاجتماعي

أضرار عقائدية: وهذا ما نراه مع مجموعات أصبحت تعتنق مفاهيم واعتقادات بعيدة كل البعد عن قيمنا وديننا مثل ظهور مجموعات إرهابية مثل «داعش» ومجموعات الحادية مثل عبدة الشيطان وهكذا.

أضرار اجتماعية: الأشخاص الذين يمكثون ساعات طويلة أمام مواقع التواصل الإجتماعي يصبحون أكثر جفاء على المستوى العاطفي وأقل تواصلاً مع أهل البيت ما يؤثر على علاقاتهم مع شركائهم، وهذا بدوره أسهم في حدوث عديد حالات الطلاق والانفصال والخيانات الزوجية.

أضرار نفسية: كما تدخل الشخص في حالات اكتئاب وعزلة وشعور بالوحدة والإغتراب عن الآخرين ويصبح الشخص أكثر عدوانية.

أضرار أخلاقية: التواصل مع المواقع التي تسهم في بث مفاهيم وأفكار خارجة عن القيم والدين، ما يؤدي إلى تدمير قيم المجتمع وانحلال أخلاقي خاصة عند الذين يتصفحون المواقع الإباحية.

خطوات عملية للتخلص من إدمان مواقع التواصل الإجتماعي

١. إبدال السلوك الادماني على مواقع التواصل بممارسة الرياضة وهوايات محببة للمستخدم.
٢. أن يكون صريحً مع نفسه ومقدر للدرجة الإدمانية التي أصبح عليها.
٣. تحديد هدف الدخول للمواقع.
٤. تحديد المدة الزمنية المنوي قضائها قبل الدخول للمواقع.
٥. جعل الهوايات الخاصة المفيدة تزحف على السلوك الإدماني على المواقع.
٦. معالجة الإشكالات ذات الإرتباط بالسلوك الإدماني.

تمكين النساء مهنياً وإجتماعياً تطوير وتعزيز لمجتمعنا بأسره

القدس – حينما تعطي مؤسسة برامج الطفولة أولوية خاصة لتمكين النساء الفلسطينيات بخاصة في المناطق والأحياء المهمشة، فإنها تقوم بذلك انطلاقا من وعيها وإدراكها لأهمية دور المرأة في المجمع، كأم وزوجة وقبل ذلك كإنسانة من المفروض أن تضطلع بدور تربوي و تنموي في المجتمع، وقد بتنا نلمس من خلال برامج المؤسسة حجم النتاج الإيجابي المثمر، الذي هو حصيلة جهد وعطاء ثلاثة عقود من الزمن، حيث تم رصد عدد من قصص النجاح وتوثيقها في كتاب، يشكل شاهداً على استجابة المستفيدات لبرامج المؤسسة وتوجهاتها التي تخضع باستمرار للتقييم والتقويم، بغية تطويرها والأخذ بملاحظات المتخصصين والمستفيدين على حد سواء، من خلال التجربة في الميدان.

ويقول مدير عام المؤسسة – فريد أبو قطيش «إن تمكين المرأة هو تمكين للأطفال والزوج، لأن ما تعلمته وحصلته سوف يكون له انعكاساته وتداعياته في أسرتها، على مستوى التربية والتفاعل والتأثير. إن حجم الإنجاز في أي مجال من المجالات بالنتائج، وأن النتائج الصحيحة، لا بد وأن يتم التقديم لها بمقدمات صحيحة، فالأصل هو قياس حجم الحاجة المجتمعية، ومن ثم وضع الخطط الملموسة، لا أن يتم اسقاط الخطط دون الأخذ بعين الإعتبار خصوصية الفرد والجماعة في قرية مهمشة ما أو في حي فقير معزول يفتقر للخدمات والمؤسسات».

ويؤكد أبو قطيش بعد هذا الشوط الطوي الذي قطعناه في التربية والتعليم والتثقيف والتفعيل، لا ندعي أننا حققنا كل شيء وأنجزنا ما نطمح إليه، فما زلنا نتطلع إلى مزيد من العمل والإنجاز، مستندين إلى خبرات طاقمنا وعلاقاتنا الواسعة والعميقة مع مكونات المجتمع المحلي، حيث ينتظرنا عمل شاق وطويل، لكن حجم المهمات والتحديات التي تنتصب أمامنا، يتطلب مسابقة الزمن عطاءً وبناء، وما دامت مؤسستنا قد شقت طريقها منذ سنوات، في هي قادرة على الاستمرار في الإبداع وتحقيق النجاحات، دون أن نسمح لمرض الرضى عن النفس، أن يتسلل قيد أنملة إلى ميدان العمل والعطاء.

وجهة نظر

بقلم: فريد أبو قطيش
مدير عام مؤسسة برامج الطفولة

ما دفعني لكتابة وجهة النظر هذه هو ما تمر به أطر التربية والتعليم في القدس من مدارس ورياض أطفال من انحدار على المستويين التربوي والوطني، حيث أصبحت التجارة في أطفال وطلاب مدينة القدس تحتما يسمى «خصخصة»، منحدراً لا كوابح له، ينزلق عليه كل من هب ودب، وفي هذا المنحدر يتم دوس القيم والموروث التربوي بشكل تدريجي وثابت.

ومما يثير الغضب والإشمئزاز أن ما كان محرماً حين بدأت العمل في القدس، منذ أربعين عاماً قد أصبح مقبولاً ويخدم المصلحة العامة، وما هي إلا مصالح خاصة لأفراد يتحدثون بكلام في الأعالي عن المنهاج والقومية والدين، بينما يقومون بأفعال يندى لها الجبين من الهرولة نحو التجارة بالجملة وكسب الأموال من بلدية القدس ووزارة المعارف الإسرائيلية تصل إلى ملايين الشواقل.

قد يكون ربحهم وفيراً، لكن السعر الذي يدفعه المقدسيون في تدني المستوى التعليمي في مدينتهم وضواحيها أكبر بكثير من أرباح هؤلاء التجار المستهترين في عقول ومستقبل أطفالنا. ولو يعلم رواد التربية المقدسيين أمثال المرحومين خليل السكاكيني وإسحاق الحسيني وغيرهم ما يحدث لنتفضوا من قبورهم غضباً.

والسؤال أين هي النقطة الأخيرة في هذا الانحدار؟ وإلى متى هذا التعامي عمّا يحصل؟.

كفى بيع كلام في ابراجكم العالية وكفوا عن التغني بالمبادئ التي لم يبق منها إلا شعارات وثرثرات وممارسات حقيرة، إلا من رحم ربي. وأخيراً أقول ما لم تستطع المؤسسة الإسرائيلية تحقيقه في بداية الاحتلال لمدينة القدس يقدمه تجار التربية اليوم على طبق من فضة.

تقييم ميداني لاستخدام وسائل التواصـــــل الإجتماعي

تقديم: وفاء غزاونة

كثير من الأسئلة تتبادر إلى أذهاننا يومياً كأخصائيين إجتماعيين ناتجة عن تعاملنا بشكل مباشر مع قضايا أسرية واقعية، ومع مختلف الشرائح المجتمعية من المتعلمين وغير المتعلمين نساءً ورجالاً صبية وشباباً، إضافة إلى الطفل والمراهق، الفئات المستهدفة في عملنا الاجتماعي في البرامج المختلفة التي تندرج في إطار العمل التوعوي الإرشادي ومجمل هذه الأسئلة يتمحور حول:
هل وسائل التواصل الاجتماعي هي وسيلة للتقارب الأسري أم إلى العزلة الاجتماعية؟

هل حققت هذه الوسائل الهدف الذي نصبو إليه من تعزيز الترابط الاجتماعي؟

إن مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة «الفيس بوك -تويتر- الفايبر - الواتس آب - والسكايب»، كثيرة ومنوعة وهي بمجملها سببا رئيساً لتوجه عديد الأمهات والفتيات المراهقات لنا كأخصائيات لمساعدتهن وتوجيههن لمواجهة هذه الظاهرة التي وصفتها إحدى الأمهات (بأنها قد سرقت منا أزواجنا وأبناءنا)، وأخرى قالت (هذه وسائل الإنقطاع الاجتماعي وليس التواصل الاجتماعي)، فيما قالت ثالثة (إن حياتنا بعد دخول الانترنت إلى منزلنا أصبحت أسيرة صمت قاتل).

هذه العبارات تأخذنا في محاولة لوصف البيئة الأسرية وبرود العلاقات الأسرية، حيث أن الحالات التي توجهت الى المؤسسة كانت قد دقت ناقوس الخطر، لبناء دورنا كمؤسسة مع الشركاء للتوعية مع جميع الشرائح، بهدف الوصول للهدف، وذلك من خلال توضيح سليم لكيفية التعاطي مع وسائل التواصل الاجتماعي بطريقة نسعى من خلالها إلى تحقيق الفائدة المرجوة حول استخدامها الصحيح، والتركيز على أهمية اتباع آداب التواصل الاجتماعي والتعامل معها كادوات تواصل وليس العكس لا سيما وأن ما نلحظه عند قراءة الإدراجات أن كثيراً منها تعتدي على الخصوصية والذاتية، ناهيك عن نشر الأكاذيب والشائعات، وهذه الإدراجات تكون غير صالحة للعرض لأنها لا تراعي الآداب عند التواصل الاجتماعي. فقد تدنت بعض المستويات في الحوار بنشر الفضائح الكلامية والمصورة دون مراعاة أي من آداب التواصل الاجتماعي، فمن أساسيات الآداب أن تكون مختارة بإيجابية، منتقاة كلغة بشكل سليم.

إن انفصام شخصية المستخدم لدى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يكون واضحاً وجلياً لا سيما لدى الاصدقاء في الصفحة، التي تعكس شخصية أخرى عن تلك التي يعيشها في الواقع، من حيث محاولة الظهور بشخصية (الأسد) بينما يكون في الحقيقة عكس ذلك تماماً، بخاصة أن أحدا لن يراه عند كتابة الادراجات، مما يعطيه المجال لكي يقولّب مشاعره وأحاسيسه كما يشاء، فالكلام ما هو إلا لغة تواصل تميزها الجمود ومن هنا ومن خلال لقاءاتنا التوعوية مع و مختلف الفئات فاننا نركز على اهمية مراقبة الذات أولا قبل إستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، فقد درجت مؤسسات كثيرة في الآونة الأخيرة إذا ما أرادت الاستفسار عن شخص متقدم لوظيفة لديهم ستقوم باستخدام ملفه الشخصي للتعرف عليه أكثر.

أدوات التواصل الاجتماعي المختلفة من الـ:

Twitter, google, facebook, youtube, messenger, viber, whatsApp لقد أظهرت المؤشرات أنها الأكثر تداولاً واستخداما بين الناس، لدرجة أن استخدامها فاق في العام ٢٠١٥ أي عام سابق لما لهذه الأدوات من أهمية، على صعيد سرعة التواصل مع المجتمع قبل عرضها في وسائل الإعلام، إذ يتمكن الشخص من إجراء الحوار حول موضوع معين مع مختلف الشرائح، والتعرف كذلك على ثقافات الشعوب الأخرى، بالصوت والصورة ومع كل هذه الايجابيات في التواصل وبذل جهد في البحث عن المعلومة، إلا أننا كإخصائيين اجتماعيين نواجه عديد الإشكالات الأسرية في الميدان بسبب هذا الانقطاع الاجتماعي الأسري بالرغم من التواصل العالمي، فقد سبب العزلة الاجتماعية، ففّرق أفراد الأسرة الواحدة ولم تعد تجمعهم سوى لغة الصمت، لدرجة أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي هذه اصبحت سلوكا قهرياً قد تؤدي الى الإدمان، فقد أظهرت الدراسات الأمريكية مؤخرا بأن الأشخاص الأكثر استخداماً لوسائل الاتصال يصابون بالاكتئاب وتدهور الأحاسيس ويفقدون السعادة والرضا وتغيير أمزجتهم.

ولا بد لنا هنا من العمل على توعية الجمهور المستخدم لوسائل التواصل الاجتماعي حول أدبيات وقواعد الإستخدام الملائم وتكثيف العمل مع الفئات والشرائح المختلفة بمساندة الوزارات والمديريات ذات التخصص، من خلال عقد سلسلة لقاءات توعوية حول الموضوع ذاته، بهدف توضيح آليات استخدام الانترنت الأمن بشكلها الصحيح وليس بالمفهوم السلبي، بخاصة وأنها أصبحت وسيلة انقطاع أسري بين أفرادها بعد فتح أبواب العلاقات على العالم الكبير وإغلاقها على أفراد الأسرة بل والأمر الذي سبب تفككاً واضحاً ناتجا عن انعدام لغة الحوار داخل الاسرة، على عكس هدف استخدام الانترنت بأنواعه كافة والذي طوّر ووسع طرق الحوار وتبادل الآراء ومزج الماضي بالحاضر، حيث تتواجد جميع الأعمار والفئات فنجد الطبيب والمعلم والطالب والعامل وغيرهم، فمنهم من استخدمه فاختصر عليه خطوات عديدة في مجال عمله كشركات التسويق فوفر لهم كمنتجين وسائل النشر والإعلانات كما اختصر على الطبيب ايصال المعلومات، ومن هنا نقول أن مواقع التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين وقد مثل انقلاباً كونياً في حياة الانسان الذاتية النرجسية إلى عالم كبير.

ومن أهم المحاور التي يقاس بها تقدم الشعوب القدرة على إتقان الإتصال والتواصل، حيث اخذت المجتمعات البشرية تتقدم باضطراد من عصر الصحافة الورقية .... إلى أن وصلنا إلى عصر التواصل الاجتماعي بالأساليب الإلكترونية الحديثة.

واختم مداخلتي بقوله تعالى (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) ولم يقل لتقاطعوا.. كما حدث عند الاغلب في مجتمعنا، من حيث الإستخدام المغلوط لأدوات التواصل الاجتماعي وما تسبب لنا من إشكالات أسرية عديدة .

سلم الغضب وكيف نتغلب عليه

بقلم: د. عوني حبش

هذه رسالة لكل زوجين ممن يعانون من خلافات ونزاعات التي تنغص حياتهما وتجعلها جحيما لا يطاق، بدل أن تكون حياة مفعمة بالسعادة والوفاق. قال الله تعلى في كتابه العزيز: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»[1].

تفسير هذه الآية في تفسير الميسر هو: «ومن آياته الدالة على عظمته وكم القدرته أن خلق لأجلكم من جنسكم - أيها الرجال- أزواجًا؛ لتطمئن نفوسكم إليها وتسكن، وجعل بين المرأة وزوجها محبة وشفقة، إن فيخلق الله ذلك لآيات دالة على قدرة الله ووحدانيته لقوم يتفكرون، ويتدبرون.»[2].

فمعنى الآية يدل بوضوح بان السكن هو الهدوء الذي ياتي بعد التعب والمشقة اللذين يعاني منهما كلا الزوجين. فالرجل يعاني في حياته اليومية كثيراً من التعب والمشقة ساعيا وراء الرزق، والمرأة في المقابل تعاني كثيراً من متاعب الحياة والمسؤوليات، سواء كانت عاملة أم لا. فالسكن والمودة المشار إليهما في الآية هو الهدوء والدفء وراحة الجسد والبال، حيث يعي كل منهما ما عاناه شريك حياته في يومه من مشقة ومتاعب. حينها يعرف كل واحد منهما حق الآخر عليه. ففي هذا الجو من الرحمة والألفة تزداد فيه وتتنامى روابط المحبة الوثيقة التي لا انفصام فيها، لأن كل واحد من الزوجين يسعى أول ما يسعى لإسعاد زوجه. ففي هذا الجو من الألفة تسكن المرأة إلى زوجها ويسكن الرجل إلى زوجته.

أما مطلب التفكر في الآية الكريمة يشير الى النتائج السلبية لمن لا تستوعب أحاسيسه وإدراكه هذه النعم التي منّ الله علينا بها.

هذا هو مبدأ الإسلام في الزواج. مبدأ العلاقة المتبادلة، ليس لأحد من الزوجين فضل على الآخر فكلاهما فيه سواء، فلكل واحد منهما على الآخر حقوق وواجبات. في هذا السياق يقول الله تعالى في كتابه العزيز في الآية التي تبحث في موضوع الطلاق : «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف»[3]. فإذا كانت العلاقة بين الزوجين في موضوع الطلاق والفراق بينهما (السياق الذي اتت به هذه الآية) الذي هو من أصعب حالات البغض بين الزوجين يجب أن تتحلى بهذا الوصف الراقي من التعامل، فالأولى أن تكون العلاقة بينهما في حالة الوفاق أفضل من ذلك بكثير.

في هذا السياق ذكر القرآن الكريم في سورة البقرة: «هنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ»[4]. صحيح أن الآية الكريمة جاءت في سياق المسموح والممنوع بين الزوجين في شهر رمضان، إلا أننا نستطيع أن نستدل منها على ما يجب ان تكون عليه العلاقة بين الزوجين في كل الأحوال. فلولا هذه العلاقة الحميمة المتبادلة بين الزوجين والمليئة بالمحبة والود والألفة والدفء والطمأنينة لأصبحت الحياة صعبة جافة لا تطاق على الطرفين. فالزوجة تحتاج إلى زوجها لتأمين حمايتها وجميع متطلباتها، وفي المقابل فإن الزوج يحتاج إلى رعاية وحب ودفئ زوجته.

يجب أن ننتبه إلى لفظ «لباس» في الآية الكريمة. فلباس الإنسان هو الشيء الذي لا يمكن العيش بدونه فهو لاصق لجسده. فيه يشعر بالراحة والطمأنينة والدفء. وكذلك يجب أن يكون الزوج لزوجته والزوجة لزوجها. لنتوقف لحظة عند قولنا «معرفة كل منهما حق الآخر عليه» لأن في هذا الأمر عديد الأمور التي لا يعرفها الأزواج، بخاصة حديثي الزواج. لنستعرض باختصار نظرة علم الإجتماع وكذلك نظرة الدين ثم نكمل الحديث.

نظرة علم الأجتماع

لا بد لنا إلا وأن نتطرق باختصار إلى المفاهيم الأساسية التي وضعها علم الإجتماع العائلي حتى نفهم جيدا ما ذكر أعلاه. العائلة هي أحد أشكال التنظيم الإجتماعي الذي يتميز بسيادة القيم العائلية التي تؤكد تبعية المصالح الفردية لمصالح ورفاهية العائلة ككل. فأعضاء هذه الوحدة يتميزون بإحساسهم القوي بالولاء والتعاون المتبادل، بل واحياناً بالإثار، من أجل استمرار هذه الوحدة بالتواجد. لذلك يرى علماء علم الاجتماع أن العائلة هي اللبنة الاساسية في جميع المجتمعات. هي الناقل الوراثي من جيل لأخر لخصائص المجتمع وما يسوده من قيم دينية وعادات اجتماعية وتقاليد وسلوكيات. بما أن المجتمعات أدركت أهمية دور العائلة في بناء المجتمع وسعت للحفاظ عليها بوضع القوانين الخاصة بها.

يرى علم الاجتماع العائلي أن لكل واحد من الزوجين دور ليس فقط في وجود العائلة النووية (التي تضم كل من الزوجين والأولاد) بل في استمرارها أيضا. فوجود العائلة يتم بزواج الرجل من المرأة، وهذا الأمر وحده لا يكون ضمانا لإستمرار هذه النواة. فضمان إستمرار الحياة الزوجية يكمن في توافر عدة شروط منها توزيع الأدوار بين الرجل والمرأة. فدور الزوج في الأساس هو ما يعرف بالدور المادي، أي إشباع الحاجات المادية للأسرة من طعام وشراب ومسكن وأمن، فهو المسؤول الأول عن السعي والعمل لتزويد عائلته بالاحتياجات المادية اللازمة لاستمرار وبقاء العائلة.

أما دور الزوجة فهو ما يعرف بالدور المعنوي التعبيري. المقصود من ذلك هو تأمين الجانب العاطفي والدفء المطلوبين لإستمرار الحياة الزوجية السليمة التي تضمن وجود السكينة بين الزوج وزوجته وضمان تربية الأولاد وتنشأتهم تنشئة سليمة. فبغياب هذا الدور لا يمكن للحياة الزوجية أن تتواجد أو تستمر. فالزوجة هي الصدر الحنون، الذي لا يعرف حدودا للعطاء، هي القلب الكبير الذي يتسع لكل مشكلات العائلة، هي العنصر الأساس في التنشئة الإجتماعية في كل المجتمعات الإنسانية. فإذا ما وعت الزوجة هذا الدور العظيم الذي حباها الله به استطاعت خلق عائلة سليمة الأخلاق والطباع.

صحيح أنه في الآونة الأخيرة وبسبب أعباء الحياة المتزايدة، وخصوصا المادية منها، فقد خرجت المرأة إلى العمل خارج البيت، لتختلط الأدوار بعض الشيء ولكن الأدوار الأساسية ما زالت كما كانت.

خروج المرأة إلى العمل خارج البيت يزيد من الأعباء الملقاة على الزوجين. فبالإضافة إلى الأدوار الملقاة على الزوجة داخل بيتها من تربية لأطفالها والأعمال المنزلية المتعارف عليها، تخرج للعمل خارج بيتها لتساعد في إعالة العائلة. وهنا نرى انه بالإضافة إلى وظيفة الزوج الأساسية من تأمين متطلبات الحياة خارج المنزل أضيفت إليه بعض وظائف المنزل، فعليه أن يساعد الزوجة في بعض الأعمال المنزلية مثل العناية بالأولاد وكذلك بعض الأعمال الأخرى حتى يخفف من الواجبات المنزلية الملقاة على عاتق الزوجة.

من الواضح أن هذا الأمر ليس سهلاً على الطرفين، حيث أنه يتطلب كثيراً من التنازل والتعاون والإيثار ووعي كل من الزوجين لمتاعب ومشاغل الآخر.

من اللافت للانتباه، كما سوف نرى، أن هناك عدة أمور تلتقي فيها نظرة علم الاجتماع مع نظرة الدين الإسلامي بما يخص العلاقة بين الزوجين، ولا عجب في ذلك، لأن أحد الأهداف الأساسية من الزواج هو إنجاب الأولاد وتربيتهم التربية الصالحة - وهو ما يسميه علم الاجتماع «بالتنشئة الاجتماعية».

نظرة الدين

كما في علم الاجتماع فالدين الإسلامي يرى في العائلة القيمة العليا التي يجب الحفاظ عليها. فالشريعة الإسلامية أعطت للعائلة، بوصفها قوام المجتمع، الأهمية الكبرى ووضعت لها القواعد الثابتة والأسس الراسخة المفصلة، سواءَ الخاصة بالرجل أو المرأة، من أجل ضمان استمرارها وتماسكها وأداء وظائفها على أحسن وجه.

خروج المرأة إلى العمل خارج البيت يزيد من الأعباء الملقاة على الزوجين. فبالإضافة إلى الأدوار الملقاة على الزوجة داخل بيتها من تربية لأطفالها والأعمال المنزلية المتعارف عليها، تخرج للعمل خارج بيتها لتساعد في إعالة العائلة.

فالدين الإسلامي يقرر أن لكل من الزوجين حق على الآخر، فالآية الكريمة تحدد بشكل قاطع «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف». وكذلك الحديث الشريف يقول: «أَلاَ إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا»[5]. وقوله أيضا «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي». فالرجال مطالبون بالتحلي بالخلق الحسن والمعاملة الطيبة لنسائهم وأبناء عائلاتهم.

أما حقوق الزوج على زوجته وحقوق الزوجة على زوجها يمكن تلخيصها بما يلي:

الطاعة:

طاعة الزوجة لزوجها هي اللبنة الأساسية في بناء الأسرة، هي المادة اللاصقة التي تجمع ما بين الزوجين، التي تمنع كل أنواع الخلافات والجدل غير المجدي بين الزوجين

والعناد الذي لا يهدف لشيء سوى إثبات الذات التي تتميز بالأنانية الهدامة. فالطاعة التي تنبع من قناعة، من شأنها أن تزيد من الألفة والمودة والمحبة بين الزوجين ما يضمن استمرار الحياة الزوجية السليمة. فالمرأة حين تطيع زوجها لا يزيدها ذلك في عين زوجها إلا احتراماً وتقديراً ومحبة ورغبة في تقديم الغالي والنفيس لها وتحقيق ما تريده، فيكون كل همه أن يرضيها. وهكذا فإن البيت الذي تسوده طاعة الزوجة لزوجها هو البيت الذي تملؤه السكينة والود.

الاحترام :

أحد الأمور المهمة التي يجب على الزوجة التشبث بها هو أن تحافظ على قيمة ألا يرى منها زوجها ما يسبب له الإساءة . سواء كان ذلك من حسن المنظر والزينة وحسن الكلام والرائحة العطرة. عليها أن تعلم بأنه حين يعود زوجها من عمله مرهقاً وجائعاً وفي مخيلته ان تلاقيه زوجته بالابتسامة التي تريح الروح وتشعره أن بيته هو جنته ويتحقق ذلك عملياً، فأنه لا بد من أن يبادل زوجته بالاحترام والتقدير لما قامت به من جهد بالكلام الجميل والمعاملة الطيبة والاحترام.

إحترام الزوجة لمشاعر زوجها هي من الصفات الجديرة بالتنويه. ففي هذا السياق لا بد لنا أن نستذكر وصايا أسماءُ بنت خارجةَ الفزارية وهي تزفُّ ابنتها إلى زوجها ليلةَ عرسها، حيث قالت لها: «يَا بُنَيَّةُ، إِنَّكِ خَرَجْتِ مِنَ العُشِّ الَّذِي فِيهِ دَرَجْتِ، فَصِرْتِ إِلَى فِرَاشٍ لَمْ تَعْرِفِيهِ، وَقَرِينٍ لَمْ تَأْلَفِيهِ، فَكُونِي لَهُ أَرْضًا يَكُنْ لَكِ سَمَاءً، وَكُونِي لَهُ مِهَادًا يَكُنْ لَكِ عِمَادًا، وَكُونِي لَهُ أَمَةً يَكُنْ لَكِ عَبْدًا، وَلاَ تُلْحِفِي بِهِ فَيَقْلاَكِ (اي يبغضك) وَلاَ تَبَاعَدِي عَنْهُ فَيَنْسَاكِ، وَإِنْ دَنَا مِنْكِ فَادْنِي مِنْهُ، وَإِنْ نَأَى عَنْكِ فَابْعُدِي عَنْهُ، وَاحْفَظِي أَنْفَهُ وَسَمْعَهُ وَعَيْنَهُ ... فَلاَ يَشُمَّنَّ مِنْكِ إِلاَّ طَيِّبًا، وَلاَ يَسْمَعْ إِلاَّ حَسَنًا، وَلاَ يَنْظُرْ إِلاَّ جَمِيلاً..»[٦].

في هذا الموضوع أيضاً فقد قيل في «دائرة معارف الأسرة المسلمة» (المذكور أعلاه): «فتلزم بيت زوجها، ولا تخرج منه إلاَّ بإذنه ورضاه، ولا تُدخل بيتَه من يكره أو تُلحُّ عليه فيما يأباه ويحرجه؛ لقوله صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم: «... فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلاَ يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ»[٧]، ولقوله صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم: «وَلاَ تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ»[٨]، وكذلك لا ترفع صوتها عليه، ولا تُفحش بلسانها أو تنطق بالبذاء معه أو مع والديه وأقاربه؛ لقوله تعالى: «لا يحب اللَّه الجهر بالسوء من القول الا من ظُلم»[٩].

تفادي المنغصات:

حين يعود الرجل إلى بيته بعد قضاء يوم مليء بالمتاعب والمشكلات التي يواجهها في عمله، فإنه يكون منهكا لا يستطيع سماع أي شيء ينغص عليه حياته وكل ما يسعى إليه أن يجد في بيته الجو الهادئ. فقد خلق اللّه مكان العمل لبذل الجهد النفسي أو العضلي ما يسبب له التعب والإرهاق، وفي مقابل ذلك خلق البيت للراحة والهدوء والأنسة التي يجب على الزوجة توفيرها لزوجها. صحيح أن الزوجة تكون على أحر من الجمر في انتظار عودة زوجها، لكي تسرد له ما لاقته من متاعب ومشكلات سواء من الأولاد أو الأقارب أو الجيران أو من أي مصدر آخر، ولكن حكمة الزوجة تكمن في اختيار الوقت المناسب لتقص كل الأمور المذكورة على زوجها، فتنتظر حتى يستريح ويكون جاهزاً لسماع ما لديها من الأمور. فالإنسان، سواء كان الرجل أو المرأة، لا يستطيع تحمل مشاق الحياة في العمل وفي البيت على مدار الساعة، فهو بحاجة ماسة للراحة البدنية والنفسية معا.

ومن المنغصات التي يجب تفاديها هي جحد نعمة الزوج وإحسانه إليها، والواجبُ عليها أن تعترفَ بإحسانه وعطائه، وتشكرَه على فضله ونِعَمه، قال صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم: «لاَ يَنْظُرُ اللَّه إِلَى امْرَأَةٍ لاَ تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا وَهِيَ لاَ تَسْتَغْنِي عَنْهُ»[١٠].

فحين يقوم الزوج بواجباته تجاه زوجته من حب وإخلاص ومراعاة أوامر اللّه في علاقته الزوجية، وتجاه بيته من تأمين جميع الاحتياجات بقدر ما يستطيع تأمينه مما رزقه اللّه، فأنه يسعده أن يرى تقدير زوجته وتعبيرها عن هذا التقدير بالكلام الجميل والعمل معا، وان لا تجحد فضل عمله وجهده وأن لا تنغص عليه حياته بأن تريه أنه مقصر تجاهها وتجاه بيته.

عدم «معاقبة» الزوج

لقد ذكر كثير في الكتب، التي تطرقت للعلاقة الزوجية، عن معاقبة الزوجة لزوجها. أحد الأمور الأساسية في الزواج هو العلاقة الحميمة بين الزوج وزوجته، أي استمتاع كل واحد منهما بالآخر. فعلى الزوجة أن تحذر من أن تمنع زوجها الاستمتاع بها. ففي الحديث الشريف قيل: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِه فَلَمْ تَأْتِه فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»[١١].

الغضب هو سلوك إجتماعي معروف بين بني البشر منذ أن خلق الله الإنسان. هو في الأساس تعبير عن مشاعر سلبية كانت أو ايجابية

العلاقة الحميمة بين الزوج وزوجته هي من الأمور المقدسة التي يجب الحفاظ عليها. فهي التي تنجب الأولاد وتكون العائلة، كما أنها تزود العلاقة الزوجية بما تتطلبه من القرب والمحبة والروابط المتينة. من مظاهر معاقبة الزوجة لزوجها عدم القيام بواجباتها العائلية تجاهه وتجاه أفراد العائلة. فمثلاً عدم تحضير الطعام والعناية بالأولاد وإهمالهم وعدم التجاوب معه وكذلك ترك البيت بدون إذنه. كل هذه الأمور والتصرفات من شأنها ان تعكر جو العائلة وتجعله جحيماً لا يطاق.

الحفاظ على عرض الزوج وماله وولده

لقد ذكر القران الكريم: «فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ»[١٢]. قال ابن كثير: «﴿فَالصَّالِحَاتُ﴾ أي: من النساء. ﴿قَانِتَاتٌ﴾: قال ابن عبَّاس وغير واحد: يعني مطيعاتٌ لأزواجهن. ﴿حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ﴾: قال السُّدِّي وغيره: أي تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله». ومن صيانة عرض الزوج أن لا تخونَه بالتطلُّع إلى غيره ولو بنظرةٍ مريبةٍ، أو كلمةٍ مهيِّجةٍ فاتنةٍ، أو موعدٍ غادرٍ، أو لقاءٍ آثمٍ، فهي تصون عِرْض زوجها وتحافظ على شَرَفها» [١٣].

كما أنها ترعى ماله بأنْ لا تأخذَ منه شيئًا، ولا تتصرَّف فيه إلاَّ بعد استشارته وإذنه، وتربِّي أولادها على هذا الخُلُق؛ لقوله صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم: «وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ»[١٤]، بل هي مأمورةٌ شرعًا باستشارته واستئذانه حتى في مالها الخاصِّ بها؛ لقوله صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم: «وَلَيْسَ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَنْتَهِكَ شَيْئًا مِنْ مَالِهَا إِلاَّ بِإِذْنِ زَوْجِهَا»[١٥]، وذلك من تمام قوامة الرجل عليها، وهذا ما ذكره القران الكريم: «.. وللرجال عليهن درجة».

الغضب

الغضب هو سلوك إجتماعي معروف بين بني البشر منذ أن خلق اللّه الإنسان. هو في الأساس تعبير عن مشاعر سلبية كانت أو ايجابية (الغضب الايجابي هو الذي يحصل بسبب الدفاع عن الحق وعن المبادئ). في هذا المساق ما يهمنا هو الغضب السلبي الذي يمس الحياة وينغصها، سواء كان ذلك يخص الحياة الزوجية او الحياة عموما.

فكما أشرنا سابقا إلى أن الحياة مليئة بالمنغصات التي لا بد أن تنعكس سلباً على العلاقة الزوجية وتجعل منها جحيما لا يطاق. فليس عبثا أن ذكر اللّه «الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس واللّه يحب المحسنين» في القران الكريم انها من صفات المتقين الذين وعدهم اللّه بالجنة[١٦]. وليس عبثاً أن أوصانا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بقوله «لا تغضب»، وأعاد النصيحة عدة مرات، حين طلب منه أعرابي أن يوصيه. فالغضب أساس كل بلية يمكن أن تصيب الإنسان دون أن يجهد نفسه في الحصول عليها فأسباب الغضب تأتيه أينما كان ومن حيث لا يدري.

للغضب آثار وخيمة على الإنسان سواء الصحية والنفسية والاجتماعية – نذكر منها بعض الأمثلة. فكم مزقت بسببه من صلات وتقطعت بسببه من أرحام وأشعلت به من عداوات وارتكبت بسببه من التصرفات والحماقات التي يندم عليها من عملها ساعة لا ينفع الندم.

فعلى الصعيد النفسي الإجتماعي حينما يغضب الإنسان يغيب العقل ومعه الصواب، تتسلط المشاعر وعلى رأسها إيذاء الآخر دون إدراك عاقبة الأمور والنتائج، يفقد السيطرة على تصرفاته ويغيب المنطق. ففي مثل هذه الحالة يفقد الغضبان الصلة بالواقع وتكون الأعمال الناتجة عن الغضب سلبية على من تملكه الغضب وعلى الضحية على حد سواء.

فوصية الرسول الكريم تشير إلى الأخطار الجسيمة المترتبة على الغضب المشار إليها آنفا من تمزيق للروابط العائلية والإجتماعية. فالإنسان المعروف بسرعة الغضب نادرا ما يكون مقبولاً على الناس، فالجميع يتحاشى التعامل معه ويكون منبوذا بين الناس لأنه يكون في الغالب ضيق الصدر كثير التأفف والشكوى.

أما على الصعيد الصحي والجسدي، فان العلماء ذكروا في أبحاثهم أن مصدر بعض المشاعر، بما فيها الغضب، ناتج عن أحد أجزاء المخ المسؤولة عن التعرف على المخاطر وتفعيل الجسم بشكل يتلاءم مع هذه الحالات. فعمل هذا الجزء من المخ يزيد من توتر الأعصاب، حيث يفرز المخ مواد كيميائية ترفع نسبة السكر في الدم من اجل زيادة الطاقة. وتكون النتيجة بأن ضربات القلب تتزايد ويزداد ضغط الدم، مما يزيد من حمرة الوجه وتدفق هورمون الادرنالين وهورمون نورادرنالين.

من العلامات الجسدية الأخرى للغضب، بالإضافة إلى تسارع ضربات القلب وعمل الرئتين، وتدفق الدم إلى للعضلات وزيادة قدراتها وتوسع شرايين الدم وتدفقه إلى الوجه، ما يؤدي إلى إحمراره، رفع الصوت وتقلص الوجه وتضييق بؤبؤ العينين، الرغبة الكبيرة للقيام بأي عمل وعدم الراحة، تنفس مضطرب وحركات جسدية مبالغ فيها[١٧].

كما أن الأبحاث وجدت علاقة وثيقة بين الغضب والنوبات التي تصيب القلب. ففي مقال للدكتورة Katherinkam بعنوان How anger can hurt your heart قالت[١٨]: Emotions such as anger and hostility ramp up your “fight or flight” response. When that happens. stress hormones. including adrenaline and cortisol. speed up your heart rate and breathing.

You get a burst of energy. Your blood

vessels tighten. Your blood pressure soars.

You're ready to run for your life or fight an enemy. If this happens often. it causes wear and tear on your artery walls. Research backs that up".

ترجمة ما ذكر هو أن العواطف، مثل الغضب والعداء، يؤديان إلى خلق المشاعر المسماة «إما أن تفر وإما أن تنفر وتحارب». عندما يحدث ذلك فأن هورمونات الإثارة، بما في ذلك الادرينالين وكورتيسول، يسرعون من نبضات القلب والتنفس، حينها تشتد الأوعية الدموية وضغط الدم يرتفع الى مستويات عالية جدا. في مثل هذه الحالة فأنك إما تفر وإما أن تنفر وتحارب العدو. وحينها جدران الأوعية الدموية تبلى وتتمزق والبحوث تدعم ذلك.

من الواضح أن ظهور مثل هذه العلامات لدى الإنسان تجعل منه مخلوقاً فاقداً للعقلانية وللتفكير السليم ولا يستطيع تقييم نتائج أفعاله وأقواله.

أما مسببات الغضب أو ما يسعى الإنسان الغاضب إلى تحقيقه، فإنها عديدة ومتنوعة ويمكن حصرها بما يلي:

- إما أن يكون بهدف تحقيق مطلب مادي كالمال، أو أمور مادية أخرى، أو.....
- الحصول على مطلب روحاني كالاحترام أو الفخر بما عمله، أو.....
- تحقيق مطلب نفسي كالاعتبار والاخذ برأيه والسلطة.

فالغضب ربما يحدث لأتفه الأسباب، وربما يكون السبب الحقيقي كامناً في تصرف حدث في الماضي ولم يعبر عنه الطرف المتضرر في حينه، وكأنه ينتظر الفرصة المواتية للتعبير عنه بأسلوبه الخاص.

فمثلا، حينما تكون مناسبة لأحد الزوجين مثل عيد ميلاد، وينسى الطرف الأخر أن يهنئه بعيد ميلاده، أو انه لم يحضر له هدية أو لم يقم له حفلة بهذه المناسبة، أو أن يسمعه كلاماً لاذعاً أو أن ينتقد تصرفاته أمام الآخرين أو أن يعامله بشكل غير لائق، خصوصاً أمام الآخرين، كأن لا يسمح له بإبداء رأيه أو أن يعارضه الرأي بشكل استفزازي، ففي مثل هذه الحالات ينتظر هذا الشخص، بفارغ الصبر، أن يرتكب فيها الطرف الأخر خطأ ما حتى يعطي العنان لمشاعر الانتقام التي بداخله ويصب عليه جام غضبه لأتفه الأسباب.

سلم الغضب

من المعروف أن للغضب درجات ومستويات، حيث يبدأ بمستوى ودرجة بسيطة، وإذا لم يعالج فانه يعلو ويشتد حتى يصل إلى أعلى درجاته وأخطرها.

بناءً عليه فقد وجدت أن تشبيه درجات الغضب بالسلم هي أفضل وسيلة للتعامل مع المستويات التي يمكن أن يمر بها، فمن طبيعة الغضب أن يزداد وتعلو وتيرته مع استمراره بسبب ما ذكر من علامات فيزيولوجية. من أهم وأخطر صفات الغضب، أن كلا الطرفين يريد أن يثبت قوته وجبروته على الأخر من اجل التغلب عليه وتحقيق أهدافه انتصاراً لكرامته. هنا يظهر سلم الغضب بأسوأ تجلياته. حينما يتساوى كل من طرفي النزاع يُصّعد أحد الأطراف من حدة غضبه فيعلو الدرجة الأولى من سلم الغضب اما برفع صوته أو التلفظ بالفاظ مسيئة. في اللحظة ذاتها وبشكل تلقائي يقفز الطرف الأخر إلى الدرجة الثانية من السلم، منتصرا لكرامته، برفع الصوت بشكل أعلى والتفوه بكلمات أكثر إيذاء لدحض ادعاءات الطرف الأول والتغلب عليه، وهكذا يبدأ التصاعد الخطير حتى يصل الطرفان إلى ذروة النزاع باستخدام ليس فقط العنف الكلامي والإساءة بل اللجوء إلى العنف الجسدي، وهذه هي أعلى وأخطر درجات السلم التي لا رجعة منها. ففي مثل هذا الوضع يكون الإنسان في منتهى الغضب ولا يدري ماذا يقول وما هي نتائج ما يعمل.

كيف يمكن تفادي الاقتراب من سلم الغضب

بداية نقول إن هذا الأمر يتطلب الكثير من الحكمة والبصيرة والصبر وضبط النفس من كلا الطرفين آو على الأقل من احدهما. ويجب التنويه هنا بأن للتربية البيتية التي نشأ فيها كل من الطرفين اثراً بالغ الأهمية في تفادي سلم الغضب. فالإنسان الذي ترعرع في جو أسري هادئ لا بد من أن يعي الأثر السيئ للخلافات الحادة بين الوالدين على الأولاد. فالأولاد الذين عايشوا الخلافات والمشاحنات التي تنشب بين أبويهما لا بد وان يمارسوا مثل هذه الأمور حينما تنشب الخلافات مع زوجاتهم أو أزواجهم حين يتزوجون. فيما يلي نتطرق إلى ذكر الطرق التي من شأنها أن تباعد بين شريكي الحياة وسلم الغضب. من خصائص هذه الوسائل أن الإنسان إذا ما مارسها وتعود عليها في كل مرة يتعرض بها لمسببات الغضب فإنها تصبح من سلوكياته المعتادة وتقيه شرور نتائج الغضب.

الوسيلة الأولى: احد الحلول التي ذكرت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع»[١٩].

المقصود من ذلك هو أن على الشخص الذي يريد تفادي صعود سلم الغضب ونتائجه السيئة أن يغير من وضعيته، لأن تغيير الوضعية من شأنه أن يجعل الإنسان يغير من تفكيره وتركيزه فيما هو فيه. فبقاء الإنسان في نفس الوضعية من شأنه أن يجعله شديد التركيز في الوضع الذي يعيشه ولا يلتفت إلى الأمور الأخرى. فتغيير الوضعية من شأنه أن يدخل عنصراً خارجياً

في الموقف ويقلل من مستوى تركيزه في حالة الغضب.

الوسيلة الثانية: التي من شأنها أن تقلل من حالات حدوث الغضب والابتعاد عن مسبباته، خاصة بين الأزواج، هي الإنفتاح الهادئ بينهما وعدم السماح للمشاعر السلبية أن تتراكم في قلب احدهما حتى تصل إلى مرحلة الانفجار، الأمر الذي يؤدي إلى التصرف العصبي اللاعقلاني. فمثلا إذا شعر احد الزوجين «بالإهانة» أو عدم الاحترام أو التجاهل لمشاعره من الطرف الآخر، فما عليه إلا أن يختار الوقت المناسب للتحدث بشكل هادئ عمّا عاناه من تصرفات الطرف الآخر، لمعاتبة بصوت هادئ، على ما بدر من شريك حياته من سلوك. فمن الممكن أن يكون تصرف الطرف الآخر عفوياً ولم يقصد به الإهانة ولا الحط من قيمته. حينها يعبر الطرف الآخر عن أسفه لما فهم من تصرفاته وتنتهي بذلك المشكلة ليس فقط لما حصل وإنما أيضاً يمنع تكرار مثل هذه التصرفات في المستقبل.

الوسيلة الثالثة: احترام كل من الزوجين لمشاعر الآخر وعدم الإقتراب من نقاط الضعف التي يتحسس منها شريكه. من المسلم به أن الإنسان مهما كان قوي الشخصية والثقة النفسية فإنه في الغالب تكون لديه أمور لا يرغب من احد التحدث عنها أو ذكرها، سواء كان ذلك فيما بين الزوجين أو أمام الآخرين وخصوصاً الأولاد أو الأصحاب. مع مرور الزمن لا بد بأن يعرف كل من الزوجين نقاط الضعف لدى شريك حياته. إحترام المشاعر المتبادل وعدم المساس بما يهين أو يصغر احد الأطراف، خصوصا أمام الغرباء، هو أحد أقوى الضوابط التي تمنع الإقتراب من سلم الغضب. كذلك وجود الثقة المتبادلة بين الزوجين. فاذا وجدت الثقة المتبادلة بينهما زال الغموض المثير للشبهات بينهما. ففي مثل هذه الحالة يكون كل طرف على ثقة تامة بأن شريكه لم يقصد إهانته أو تحقيره، سواء كان ذلك فيما بينهما أو أمام الآخرين. في هذا السياق لا بد من ذكر أهمية تحضير الأزواج قبل الزواج للواجبات والحقوق التي لكل منهما على الآخر ومعرفة كل منهما حدود التعامل التي ليس فقط تحافظ على العلاقة الزوجية السليمة بل وترقى بها إلى أعلى درجات الألفة والود.

الوسيلة الرابعة: هي أن يعرف كل من الطرفين متى يفاتح الطرف الآخر بالأمور المزعجة. مثلاً أن تمتنع المرأة عن التحدث مع زوجها عن المشكلات حين عودة زوجها من العمل وتعدد له ما عانته من مشكلات الأولاد والأقارب والجيران وغير ذلك مما واجهته وهو في حالة يرثى لها من التعب ويريد فقط الاستراحة في بيته من متاعب العمل، سواء الجسدية أو النفسية أو المالية. فهذا التوقيت توقيت سيئ للغاية ومن شأنه رفع مستوى التوتر لدى الزوج الذي كان ينتظر لحظة عودته إلى بيته ليرتاح، وربما ينهال بالضرب على أولاده إذا كانوا هم السبب، أو يشتم الآخرين وكذلك لوم الزوجة على سوء تربيتها للأولاد أو سوء تعاملها مع الآخرين.

ففي مثل هذه الحالة لم تحصل الزوجة على ما توقعت من الدعم الذي توخته من زوجها وجاءت بنتيجة عكسية. وكذلك على الزوج ألا يفاتح زوجته بما عاناه من متاعب وصدمات خلال يومه حين يرى أن زوجته في حالة شديدة من التعب وغير قادرة على استيعاب ما يقوله. في هذه الحالة من الحكمة بمكان أن يختار كل منهما الوقت المناسب لمفاتحة شريك حياته بما يعانيه من مشكلات. من الأهمية بمكان ألا يتم ذلك أمام الأولاد.

الوسيلة الخامسة: أن يضع كل من الزوج والزوجة مخافة الله أمام أعينهما في التعامل المتبادل بينهما، وأن يكون كل واحد منهما سنداً للآخر ومكملاً له وليس نداً له، وأن يرى كل منهما أنهما يقفان في طرف واحد وليسا في طرفي نقيض، على إعتبار أنهما شريكان أبديان في بناء العائلة لا يفرق بينهما إلا الموت. هذه الوسيلة سوف تكون سهلة المنال والتنفيذ لمن تربى في بيئة صالحة ووعي قيمة وأهمية التعامل بما أمر الله به.

الوسيلة السادسة: أن يختلق كل واحد من الزوجين الأعذار لشريك حياته. فإذا ما قابلت الزوجة زوجها حين عودته من العمل بما عانته من مشكلات ومتاعب في عملها في البيت أو خارجه، فما عليه إلا أن يتحمل قليلا وكما يقال، يعد من واحد لعشرة ويأخذ نفسا طويلا، ويخلق لها الأعذار بأنها لم تكن لتعبرعما عانته في يومها لولا كان ما عانته ثقيلا وأنها ترى فيه السند القوي والصدر الواسع والقلب الحنون للتخفيف عما عانته. وهذا الأمر ينطبق على الزوجة بالقدر نفسه. فعليها أن تقدر حالة زوجها وتسعى إلى استيعاب ما عاناه.

مصدر بعض المشاعر، بما فيها الغضب، ناتج عن أحد أجزاء المخ المسؤولة عن التعرف على المخاطر وتفعيل الجسم بشكل يتلاءم مع هذه الحالات. فيزيد من توتر الأعصاب، حيث يفرز المخ مواد كيميائية ترفع نسبة السكر في الدم من اجل زيادة الطاقة.

الوسيلة السابعة: تتطلب تدريب النفس لدى من يتملكه الغضب على التحمل وعدم الانتصار لنفسه. في هذا الامر قال الله في القرآن : « .. والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين» (٢٠). وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «علموا ويسروا ولا تعسروا وإذا غضب أحدكم فليسكت» (٢١).

الله ورسوله يعظاننا بكظم الغيظ (أي حبس الغيظ في القلوب) والسكوت. لا شك أن هذا الأمر يتطلب كثيراً من جهاد النفس والسيطرة على ما يجول داخلها من العواطف الجامحة التي تكون على وشك الإنفجار. ربما يفسر البعض هذا التصرف بالضعف أو الجبن على تحدي الصعاب، وهو في الحقيقة عكس ذلك. فهذا السلوك يعبر عن الثقة العالية في الذات وقوة الشخصية، كما يعبر عن جهاد كبير للنفس، حيث يتمكن الإنسان من ضبط أعصابه وقت هيجانها، وضبط الرغبة العاتية للانتقام لكرامته وقت السعي للحط منها، ويبقى سيد نفسه ومالكها في أشد الظروف والحالات. فإذا ما نجح الإنسان في ضبط لسانه عن التلفظ بكلام مسيء وضبط يده وقت الغضب، فإنه في النهاية لا يندم على شيء، ولا يحاسبه احد على ما بدر منه من ألفاظ أو أعمال غير لائقة ويبقى سيد الموقف. في المقابل، يكون الطرف الآخر، في النهاية، هو الشق الخاسر والنادم على ما بدر منه من قول أو عمل لحين زوال الغضب. تعلمنا تجارب الحياة أننا لسنا بمعصومين عن الخطأ والغضب وما يتبعه من قول أو عمل. فإذا أدرك الإنسان نتائج الغضب استطاع التحكم بأعصابه ويحاول «تنفيس» غضب الطرف الأخر بالكلام اللطيف دون أن يحط ذلك من كرامته. فالسكوت عند الغضب يحتاج للكثير من مجاهدة الذات وضبط الأعصاب والتحكم بها.

النتيجة

نستنتج مما ذكر أن هناك العديد من الوسائل التي يمكن للإنسان أن يتبعها للابتعاد عن سلم الغضب وما ينتج عنه من نتائج سيئة. من الواضح أن هذه الوسائل قابلة للتحقيق بالقليل من تدريب الذات، بالرغم من أنها ليست بالسهلة. لا شك أنها تتطلب القدر الكافي من الوعي والبصيرة وقوة الذات وثباتها حتى يستطيع الإنسان أن يدرب نفسه عليها ويجعلها جزأ من شخصيته وسلوكياته اليومية. يجب أن لا ننسى أن ما يحصل للإنسان وما يجول في خواطره من سعادة وشقاء، من أمن وطمأنينة أو خوف وقلق إنما هو في الأساس قرار وضعه الله في يده. فإن كان حكيماً واعياً للمخاطر الناتجة عن الغضب وسعى لتقوية إيمانه بالله وبنفسه نجح في إدراك سلبيات الغضب والأخذ بما ينجيه منها. وأما إن كان ضعيفاً أمام مشاعره وظن أن الرد بالمثل على من أثار غضبه بالقول أو الفعل هو الطريق الأفضل للانتصار لكرامته فإنه في النهاية سيكون هو الخاسروالنادم على ما بدر منه من قول أو فعل حين لا ينفع الندم.

المراجع:

(١) سورة الروم، آيه ٢١. (٢) الموقع الالكتروني. (٣) سورة البقرة، أية ٣٣٨. (٤) سورة البقرة: من الآية١٨٧. (٥) أخرجه الترمذي في «الرضاع» باب ما جاء في حقِّ المرأة على زوجها، ١١٦٣. (٦) «إحياء علوم الدين للغزالي» (٢/ ٥٨)، و«دائرة معارف الأسرة المسلمة» (٤٦/ ٢٠٦). (٧) أخرجه الترمذي في «الرضاع» باب ما جاء في حق المرأة على زوجها (١١٦٣، من حديث عمر ابن الأحوص، وحسنه الألباني في «الأرواء» (٩٦/٧) رقم ٢٠٣٠). (٨) أخرجه البخاري في «النكاح» باب: لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بأذنه (٥١٩٥)، ومسلم في «الزكاة» (٤٥٥/١) رقم (١٠٢٦)، من حديث ابي هريرة رضي الله عنه). (٩)سورة النساء، آية ١٤٨. (١٠) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢٠٧/٢)٩٩، واليهقي في «السنن» (٢٩٤/٧) وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥٨١/١) رقم (٢٨٩) دائرة معارف الأسرة المسلمة – المصدر المذكور اعلاه). (١١)أخرجه البخاري في«النكاح» باب: إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها (٥١٩٣)، ومسلم في «النكاح» رقم (٦٥٤/١). (١٢) سورة النساء،آية ٣٤. (١٣) تفسير ابن كثير (١/ ٤٩١). (١٤) متَّفقٌ عليه: أخرجه البخاري في «النكاح» باب: المرأة راعيةٌ في بيت زوجها (٥٢٠٠). (١٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير (٢٢/ ٨٣). (١٦) سورة آل عمران، اية ١٣٤–١٣٥. (١٧) ريتشارد لازروس وبرنيس لازروس: «الاحساس والمنطق»، جامعة حيفا، زمورة بيتن، ص ٤١. (١٨) Katherinkam بعنوان How anger can hurt your heart. (١٩) سنن أبي داود١٢/ ٤٠٢، برقم: ٤١٥١، مسند أحمد ٤٣/ ٣٥٢، برقم: ٢٠٣٨٦، قال الألباني: صحيح. انظر: مشكاة المصابيح٣/ ١٠٩، برقم: ٥١١٤. (٢٠) سورة ال عمران، اية ١٣٤. (٢١) الشبكة الإسلامية

«برامج الطفولة» تعقد ورشة عمل حول

وسائل الاتصال وأثرها على العلاقات الزوجية

عقدت مؤسسة برامج الطفولة ورشة عمل في فندق ستي إن بالبيرة تحت عنوان «وسائل التواصل الإجتماعي وأثرها على العلاقات و تنشئة الأطفال» بحضور و مشاركة نخبة من التربويين و العاملين في الحقل الإجتماعي و إعلاميين ورجال دين و مهتمين.

و قد قدمت في الورشة أوراق عمل بهذا الخصوص، حيث قدم الكاتب و الإعلامي د.حسن عبد الله ورقة بعنوان «نظرة شمولية لوسائل التواصل الاجتماعي إيجابيات و سلبيات» فيما تناولت عفاف ربيع تشخيصاً و تحليلاً « الادمان على استعمال وسائل التواصل الاجتماعي «و ناقش محمد حمدان« أثر استخدام وسائل التواصل الإجتماعي على العلاقات الأسرية من منظور «الطالب و المرشد»، و قدم فضيلة القاضي الشرعي توفيق أبو هاشم ورقة بحثية بعنوان «أين التناقض بين استعمال وسائل التواصل الإجتماعي و الدين».أما الرائد باسل أخريوش فقد سلط الضوء على أثر استعمال وسائل التواصل الإجتماعي على السلوك الجنائي.وحول الهدف من الورشة و نتائجها قال فريد أبو قطيش مدير عام مؤسسة برامج الطفولة، اننا استضفنا في هذه الورشة نخبة من المتخصصين و المتابعين لمناقشة قضية مهمة ذات أثر مباشر على الأسرة و بخاصة على العلاقات الزوجية والأطفال ، وكان الهدف ليس اعلان حرب على وسائل الاتصال الحديثة، بل التشجيع على استعمالها والاستفادة منها بمنظور ايجابي معرفي ثقافي اجتماعي في اطار الفهم الواعي، الذي يضمن وحدة الأسرة و مستقبلها لا تفككها.أما المستشار الأكاديمي لمؤسسة برامج الطفولة الدكتور عدنان عبد الرازق الذي ادار الورشة فقد اعتبر ان المتحدثين والمشاركين قدموا رؤية مشتركة من خلال اوراق عمل متعددة، حول كيفية التعامل المتوازن مع وسائل الاتصال الحديثة.

واضاف: ان المتحدثين ابرزوا المخاطر جبناً إلى جنب مع ابرازهم الايجابيات، حيث لا يمكننا تجاهل فوائدة ثورة الاتصالات الحديثة و ما حملته من معرفة وثقافة و سرعة في الاتصال والتواصل، لكن ينبغي على الأسرة ان تعي تماماً كيف تستثمر وسائل الاتصال الحديثة و في أي اطار و في أي اتجاه ، بما يضمن الحفاظ على وحدة الأسرة وتماسكها واستمرار دورها كلبنة أساسية في المجتمع.

إطلالة على الفكر التربوي لخليل السكاكيني

الباحث جهاد صالح

التربية كانت شغل عدد كبير من المربين في فلسطين. لكن البراعة في التعليم هي أمر، وتفتّق ذهن المربي عن سياسة تربوية يضع عناصرها من تجربته وعلمه، هي أمر آخر.

والفكر السياسي التربوي ليس مما يصادف في كل مدرسة، إذ أن شروط توافره من أصعب الشروط، لاختلاطه وتداخله بجملة من العلوم والمعارف تراوح بين التاريخ واللغة وعلم النفس وعلم الإجتماع وأصول المخاطبة والإعلام بمعناه الإجتماعي والفكر السياسي التربوي يقتضي فكراً شاملاً متكاملاً يضع لكل علم خطته، ولكل مرحلة تعليمية دورها ضمن المسار التعليمي العام. وهذا ما تميّز به المربي الفلسطيني الكبير خليل السكاكيني.

ولد خليل السكاكيني في العام ١٨٧٨م في بيت المقدس وتوفى في القاهرة في العام ١٩٥٣م، ومنذ نعومة أظفاره كان متقدما في دراسته، قوي البنية، يحب النظافة، والصلات الإجتماعية خاصة مع الأصدقاء، ويحب الحيوانات ، بالإضافة إلى حبه للموسيقا، وكان بارعاً بالعزف على «الكمنجة» كما ذكر ذلك هو بنفسه في كتابه (كذا أنا يا دنيا). ويذكر أيضا: «لا أسلوبي في الحياة – باطناً وظاهرا – ظاهرة ألعاب واستحمام وأكل وقوة ونشاط ولهو وسرور، وأما باطنه فطهارة قلب وصحة عقل وحرية فكر وسمو نفس ومتانة أخلاق وجمال ذوق وسلامة نية، فإذا اكتفيت بالظاهر فقد أسأت فهمي.

ويعتبر خليل السكاكيني رائداً للتجديد الثقافي والفكري في الحياة الأدبية والثقافية في فلسطين، عرف بمواقفه الوطنية وأماله القومية، خلال نهايات الحكم العثماني، والنضال من اجل تعريب الكنيسة الأرثوذكسية، والإدراك المبكر للخطر الصهيوني ومقاومته،الى جانب الإحتلال البريطاني، له مواقف ضد قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية حول سلوكها، وحول مفهوم الإستقلال. تصدى في كل ذلك، في مواقف، وأثار مكتوبة شعراً ونثراً ومقالات صحفية عكست اراءه في كل المجالات. وفي هذه المقالة سنتطرق إلى فكره التربوي والسياسي، الذي امن به، ومارسه خلال مسيرته التربوية التعليمية في فلسطين.

درس السكاكيني في المدرسة الإنجليزية في القدس وكان أستاذه فيها نخلة زريق (المربي الكبير والأديب الذواقة الذي كان له أثر كبير في توجيه التعليم والنهضة الأدبية في فلسطين)، علَّم في مدارس القدس قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها، وأنشأ مدرسة ليلية سنة ١٩١٤م، وكان يعلّم في السنة نفسها اللغة العربية لبعض الصفوف في المدرسة الأمريكية في القدس، وأنشأ في سنة ١٩٠٩م «المدرسة الدستورية» ووضع لها منهاجاً تربوياً فريداً. وعيّن في سنة ١٩١٩م مديراً لدار المعلمين، وعين في سنة ١٩٢٥م مفتشاً في معارف حكومة فلسطين، وأسس في سنة ١٩٣٨م كلية النهضة بالقدس.

أما مؤلفاته المدرسيّة فهي:

١. الجديد: أشهر مؤلفاته المدرسية وهو كتاب في تعليم القراءة وفي المطالعة، مؤلّف من أربعة أجزاء طبع في القدس سنة ١٩٢٤م وسنة ١٩٣٣م، وقد اتّبع فيه أسلوب الكلمة تكتب على السبورة ويقرأها المدرّس مرتين أو ثلاثاً ثم يكررها التلاميذ مرّات إلى أن يستطهروها، ثم يحللّها المدرس إلى حروفها فيعرفهم بكل حرف أما باسمه وإما بصوته، أي أن طريقته تسير من الكلمة إلى الحرف، وبعد التحليل يركب التلاميذ من الحروف التي عرفوها كلمات جديدة ثم تركّب من الكلمات جمل فقصص.

«كانت رسالتي التي حملتها وطفت فلسطين بلداً بلداً أدعو إليها من غير لبس ولا غمغمة، أن يكون التعليم أولاً وطنياً وثانياً صالحاً. الشرق مريض فهو في حاجة إلى من يعتني به ويعالجه ويبثّ فيه الحياة، وأرجو أن أكون ممن يقومون بهذا الواجب أحسن قيام»

٢. وعليه قس: طبع في القدس سنة ١٩٤٣م، في النحو والصرف وضع فيه نماذج وأمثلة ودعا التلاميذ إلى أن يقيسوا عليها دون شرح.

٣. الدليل الأول: طبع في القدس سنة ١٩٣٤م.

٤. الدليل الثاني: طبع في القدس سنة ١٩٣٦م.

وقد جمعها في كتاب واحد بعنوان «الأصول في تعليم اللغة العربية»، طبعه في القاهرة سنة ١٩٥٢م، وقد شرح في القسم الأول طريقته في تعليم الألفباء كما طبقّها، ووضّح في القسم الثاني بعض المبادئ والأصول في تعليم اللغة العربية وهي خلاصة مطالعاته واختباراته الكثيرة.

عمل السكاكيني سحابة عمره في التعليم، المهنة التي ارتضاها وأحبها، وعنده «أن صناعة التعليم ليس شيء بين أعمال الناس أجمل منها، ولو عدت مرة ثانية إلى الحياة – لا سمح الله– لما اخترت أن أكون إلا معلماً». ومن فرط حبه للتعليم نراه وهو رهين السجن في دمشق يتفكر بوحيده «سري» ويتمنى أن يصبح أستاذاً: «ما أسعدني حين أرى «سري» مكبّاً على كتبه ودفاتره يهيّء فروضه المدرسية. ما أسعدني حين يعيّن أستاذاً في إحدى المدارس العالية، فيقف في تلامذته يلقي عليهم الدروس المفيدة اللذيذة ويبثّ فيهم الحياة». كان هم السكاكيني الأول أن يكون التعليم أولا وطنياً وثانياً صالحاً. ودونك رأيه في الرسالة التي اضطلع بها وطاف فلسطين مبشراً:

«كانت رسالتي التي حملتها وطفت فلسطين بلداً بلداً أدعو إليها من غير لبس ولا غمغمة، أن يكون التعليم أولاً وطنياً وثانياً صالحاً. الشرق مريض فهو في حاجة إلى من يعتني به ويعالجه ويبثّ فيه الحياة، وأرجو أن أكون ممن يقومون بهذا الواجب أحسن قيام».

ويؤمن السكاكيني بأن لكتاب القراءة خطورة في التربية وأثراً في نهوض الأمم، إذ قال في إحدى رسائله لولده: «إن كتاباً صغيراً يوضع في أيدي الأطفال، قد يكون له أثر في نهوض الأمة وسعادتها، أبعد مما للكتب الأدبية الضخمة العظيمة.

ويؤمن بالمبدأ العملي للتربية، لا بالمبدأ النظري. فكما يعتقد بعض الموسيقيين أن حفظ الموشحات يجب أن يسبق تعليم التدوين والنظرية الموسقية، وكما يقول بعض المربين بتعليم الطفل قراءة الكلمة قبل تعليمه الأخرى وتركيب الكلمة منها، كذلك يرى السكاكيني أن معرفة القاعدة يجب أن يسبقها الإستخدام الصحيح للجملة العربية، فيقول في ذلك:

«أما أنا فأذهب إلى أن القواعد وسيلة أولاً، وأنه يمكن الإستغناء عنها ثانياً. ومن الوسائل التي ذكرتها إلى امتلاك ناصية اللغة دون قواعد، أولاً أن تكون اللغة العربية لغة للتدريس، وثانياً أن تكون اللغة العربية الفصيحة لغة التخاطب. ثالثاً أن يكون أستاذ اللغة العربية فصيحاً أدبياً، أن يكون كل الأساتذة على اختلاف مواضيعهم مسؤولين عن اللغة العربية».

والسكاكيني كان من أنصار الأسلوب الخلدوني (نسبة إلى ابن خلدون) في التربية فيصفه بقوله: «وهو الأسلوب الذي يقتصر على الشواهد دون القواعد؛ أي يُسار فيه من الشاهد إلى الإستعمال، فيقاس الكلام بعضه على بعض لا أحكام مجردة. وقد قال ابن خلدون وهو صاحب هذا المبدأ: «نجد من يحسن الملكة ويجيد الفنين المنظوم والمنثور وهو لا يحسن إعراب الفاعل من المفعول. ولا المرفوع من المجرور، ولا شيئاً من صناعة العربية، فمن هذا تعلم أن تلك الملكة هي غير صناعة العربية، بأنها مستغنية عنها بالجملة»، فأنت ترى أن الإستغناء عن القواعد بجملتها ليس رأياً جديداً، ويظهر أن هناك نزعة حتى في اللغات الأجنبية إلى هذا الأسلوب». وقد جاءت هذه الأفكار وكثير منها في كتابه (مطالعات في اللغة والأدب) فتحت عنوان (النحو) ينتقد السكاكيني نظرية تبسيط الصرف والنحو والقائلين بها، فيقول: «لماذا يستسهل الناس لغاتهم على صعوبتها ولا نستسهل لغتنا على سهولتها بالنسبة إلى غيرها، بل لماذا

وأنما اللغة حياة وتقاليد وعقائد وأخلاق ومقدسات، وإنما صاحب اللغة من يعنى بها لنفسها. ومن يكتب ويخطب ويتكلم بها، ومن يحاول إعلاء شأنها من يفتخر أنها لغته.

كنّا نستسهلها فنبغ منا الشعراء والأدباء، فصرنا نستصعبها ونتبرم بها فلا ينبغ منا أحد، ووسائلنا اليوم تفوق وسائلنا قبله، إذن لا بد أن تكون هناك أسباب أخرى، من تلك الأسباب أن طلابنا لا يحبون اللغة العربية، بل لماذا لا أقول أن فريقاً كبيراً منا انسلخوا منها وانتحلوا اللغات الأجنبية. تدخل بيوت هذا الفريق فلا تسمع إلا اللغة الإنجليزية أو الفرنسية، ولا ترى إلا تقليداً للإنجليز والفرنسيين، بل لقد بلغت بهم النزعة الأجنبية أن جعلوا الكتابة على قبور موتاهم باللغة الإنجليزية أو الفرنسية».

ويمضي في مقاله فيعرف اللغة بأنها: «ليست معرفة، فقد تجد بين المستشرقين من يفوق كل علماء اللغة العربية في معرفتها، ولكنه لا ينزل من اللغة منزلة أهلها منها، وأنما اللغة حياة وتقاليد وعقائد وأخلاق ومقدسات، وإنما صاحب اللغة من يعنى بها لنفسها. ومن يكتب ويخطب ويتكلم بها، ومن يحاول إعلاء شأنها من يفتخر أنها لغته. من يتأدب بآدابها، ويفكر بأساليبها، إذن قبل أن تعمل على تيسير قواعد لغتنا يجب أن نجعل طلابنا عرباً».

وقد طبّق السكاكيني هذه المبادئ التربوية التي آمن بها، عندما أنشأ مدرسته «الدستورية» بالقدس سنة ١٩٠٩م وقد بيّن هذه القواعد التي اتبعها في مذكراته «كذا أنا يا دنيا» (ص ٥١ – ٥٢) وهي على النحو الآتي:

١. جمعت (المدرسة) بين التلاميذ على اختلاف المذاهب والنحل، على مقاعد واحدة دون تعرض لمذاهبهم الدينية.
٢. المبدأ الذي تقوم عليه المدرسة إعزاز التلميذ لا إذلاله. تكبير نفسه لا تصغيرها، إنماء عواطفه وميوله وتهذيبها لا محاربتها وإهمالها، إطلاق حريته لا تقييدها، ولذلك فمن أهم شروطها أن لا قصاص فيها ولا جوائز ولا علامات .
٣. التعليم في مدرستنا على أحدث الأساليب فالمقصود من التعليم توسيع المدارك وتقوية العقل لا حشوة بعلوم الأولين والآخرين فيمتلئ ولكن يبقى صغيراً.
٤. اختارت المدرسة معلميها من الشبان المملوئين حياة ونشاطاً وإخلاصاً، واشترطت عليهم أن يتأنقوا في ثيابهم ويحلقوا كل يوم ويشركوا مع التلاميذ في ألعابهم. وقد وضعت كل أستاذ حيث يستطيع أن يفيد وكل تلميذ حيث يستطيع أن يستفيد.
٥. اختارت محلاً مستوفياً شرائط الصحة، تحيط به أرض واسعة للّعب.
٦. اهتمت بالألعاب الرياضية والحركات العسكرية، وقد كلفت أحد الضباط القيام بذلك، بل تنوي أن تدخل المصارعة والملاكمة واستعمال السلاح في مناهجها في المستقبل القريب إن شاء الله.
٧. ألّفت جمعية للقوة.
٨. أسست جمعية للصفوف العالية في المدرسة تدعو إليها الرجال والسيدات ليتصرف التلامذة بآداب الإجتماع، وكلفتهم بإنشاء جريدة مدرسية وزعت أبوابها على لجان منهم.
٩. تختار من أدبيات اللغة ما يثير في نفوس التلاميذ الحماسة، ويوسع آمالهم ويكبّر نفوسهم ويُحببهم بالحياة، لا الأدبيات التي تتخذ الحواس، وتُسفّل الأهواب، وتسمم الشعور، وتثبط العزائم وتولد اليأس والخمول والزهو بالحياة.
١٠. تكثر من السياحات والخروج إلى الطبيعة، أما السياحات فلتتعرف بالبلاد ودرس آثارها، وأما الخروج إلى الطبيعة والتصعيد في الجبال فاستنشاق الهواء النقي الطلق واكتساب الصحة والنشاط وإحياء عاطفة السرور ومحبة الطبيعة.
١١. تعنى بالموسيقى والأناشيد الحماسية والوطنية.

مؤسسة برامج الطفولة تنفذ دورتين تدريبيتين لمرشدات برنامج العب وتعلم

استمراراً للمشروع الذي يدعمه الإتحاد الإوروبي، عقدت مؤسسة برامج الطفولة مؤخراً دورتين تدريبيتين في منطقتي قرى شمال غرب القدس ومخيم شعفاط، بغية اعداد مرشدات للعمل في برنامج "العب وتعلم" الخاص بطلبة الصف الثاني حتى الرابع الأساسي. وتهدف عملية التدريب اعداد "٣٧" مرشدة للعمل مباشرة مع الأطفال بعد تزويدهن بأسس وكيفية إدارة مجموعة من الطلبة والمرشدات اللاتي خضعن للتدريب في الأصل طالبات جامعيات، يجري تأهيلهن وهن على مقاعد الدراسة. ومن الموضيع التدريبية التي تضمنتها الدورتان: الإتصال والتواصل الناجح، القيادة، المشكلات السلوكية وكيفية التعامل معها، التعلم النشط، الإدارة الصفية، الجندر، اسلوب وآلية إعداد وسيلة تربوية. وقد إمتدت الدورة على مدة ستين ساعة تدريبية منحت المشاركات في نهايتها شهادات من مؤسسة برامج الطفولة. تتألف كل مجموعة من الطلبة من "٧-٦" حيث يتم تخصيص مرشدة لكل مجموعة، يسار الى متابعة المجموعة والتعامل معها في ساعات ما بعد الدوام المدرسي مدة ساعتين في كل لقاء، حيث يقسم الزمن بطريقة تسهم في تنشيط وتفعيل الطلبة، فيما تقدم لهم وجبة غذائية خفيفة.

يذكر ان عدد الطلبة الذين سيتم التعامل معهم في المنطقتين المذكورتين ضمن برنامج "العب وتعلم" يبلغ خمسمائة طالب وطالبة من احدى عشرة مدرسة.

الشرطة ومؤسسة برامج الطفولة تطلقان حملة

«توعية من مخاطر الإنترنت والمخدرات»

في ضواحي القدس

أطلقت الشرطة اليوم وبالتعاون مع مؤسسة برامج الطفولة والعمل الجماهيري حملة توعية من مخاطر المخدرات والاستخدام الغير امن للانترانت في ضواحي القدس.

وذكر بيان إدارة العلاقات العامة والإعلام في الشرطة أن هذه الحملة تهدف لتوعية الأمهات وربات البيوت من المخاطر المحتملة التي قد تواجه ابنائهن في مجالي الانترنت والمخدرات وقد عقدت اولى هذه المحاضرات في مدرسة ذكور قطنه الاساسية وحضرتها ٣٥ سيدة من أولياء أمور الطلبة.

وأوضح البيان ان الرائد أمجد فراحته مدير فرع العلاقات العامة والإعلام القى المحاضرة الأولى في هذه الحملة حول مخاطر الانترنت وسلبياته وكيفية توجيه الأمهات إلى طرق ووسائل توجيه الأبناء وحمايتهم من مخاطر الانترنت المحتملة وتطرق فراحته أيضا لمجموعة وسائل وإرشادات تفيد الأهل في كيفية حفظ ابنائهم وحمايتهم من الوقوع ضحية لأعمال القرصنة الالكترونية أو الادمان على الإنترنت منبهاً على ضرورة الاستخدام الايجابي للانترنت وخصوصا مواقع التواصل الاجتماعي وقد حضرتها السيدة وفاء غزاونة، الاخصائية الاجتماعية ومركزة برنامج العنف الأسري، في مؤسسة برامج الطفولة.

وأضاف البيان أن هذه المحاضرة جاءت ضمن سلسلة محاضرات توعية في مجالي الانترنت والمخدرات بالتعاون بين مديرية الشرطة ومؤسسة برامج الطفولة والعمل الجماهيري.

ومن ناحيته أشاد السيد خالد خلف مؤسسة برامج الطفولة والعمل الجماهيري بالدور الذي تقوم به الشرطة في هذا المجال وأهمية مثل هذه اللقاءات للحفاظ على الاسرة وحمايتها.

وبذات السياق أكد المقدم حقوقي عماد ياسين مدير شرطة ضواحي القدس على التعاون البناء بين المؤسستين آملاً أن تشمل مثل هذه المحاضرات أكبر قدر ممكن من الأمهات حتى يستطعن حماية اطفالهن من هذه المخاطر.

واكد البيان أن الحملة التي انطلقت اليوم في بلدة قطنة ستشمل قرى وبلدات أخرى في شمال غرب القدس.

برامج الطفولة تعقد ورشة عمل ضمن

برنامج تمكين الفتيات

عقدت مؤسسة برامج الطفولة ورشة عمل في فندق «ستي إن» بالبيرة، ضمن برنامج تمكين الفتيات بمشاركة عدد من موظفي المؤسسة والعاملين فيها، وممثلين عن مؤسسات نسوية ومجتمعية، لمناقشة واقع الفتاة الفلسطينية وسبل الارتقاء بوضعها وتعزيز دورها في المجتمع.

وفي كلمة الافتتاح رحبت شفيقة جمشان من مؤسسة البرامج، بالحضور و المشاركين، و استعرضت محاور الورشة وأهدافها وما هو المأمول منها.

أما ا فريد أبو قطيش مدير عام مؤسسة برامج الطفولة، فقد سلط الضوء على واقع المرآة الفلسطينية بشكل عام، وواقع الفتيات عن وجه الخصوص مبرزاً صوراً من المعاناة والتمييز والتهميش، ومعطياً أمثلة من عمل المؤسسة الميداني ومعايشتها عديد القضايا والمضايقات التي تتعرض لها المرأة.

وأكد أن أنصاف المرأة و التخفيف من معاناتها يحتاج إلى ثقافة مجتمعية صحيحة، وإلى تكاثف الجهد بين كل المؤسسات العاملة في بلادنا، حتى يتسنى لمجتمعنا الاستفادة من طاقات المرأة وابداعاتها، بعيداً عن التكبيل والقمع وتحييد هذه الطاقات.

وتناول الدكتور حسن عبد الله رئيس منتدى العصرية الابداعي في ورقة عمل قدم تلخيصاً لها، كيف يتعامل الاعلام مع قضية الفتاة من حيث الإحتياجات والمعاناة والهموم والطموح، مبيناً أن هناك تقصيراً إعلامياً على هذا الصعيد، مؤكداً نسبة لا بأس بها من وسائل الاعلام ما زالت تقبع في حدود النظرة السلبية الدونية للمرأة و دورها.

وطالب عبد الله كليات الاعلام في الجامعات الفلسطينية بإيلاء أهمية خاصة في مناهجها ومقرراتها للقضايا المجتمعية وفي مقدمتها قضية المرأة، في إطار العمل من أجل أنصافها وتسليط الضوء على الاضطهاد الواقع عليها، جنباً إلى جنب مع ابرز قصص النجاح، لا سيما وان المرأة الفلسطينية اثبتت انها قادرة على تجسيد النجاح في شتى الميادين.

بدورها ناقشت عايدة العيساوي من مركز الدراسات النسوية ظاهرة التسرب والتزويج المبكر وأثرهما على دور الفتاة ومستقبلها، وانعكاساتها الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والاخلاقية على الفتاة وبالتالي عن المجتمع، مطالبة بسن القوانين والتشريعات المنصفة والحامية للمراة والفتاة

مجموعة وسائل وإرشادات تفيد الأهل في كيفية حفظ ابنائهم وحمايتهم من الوقوع ضحية لأعمال القرصنة الالكترونية أو الادمان على الإنترنت

المدارس المجتمعية استثمار مفتوح لمدارسنا في البناء والتطوير

د. حسن عبدالله

الوظيفة التقليدية للمدرسة تكاد تنحصر في التربية والتعليم، والتأسيس المعرفي والثقافي والاخلاقي للأجيال، لكي ينتقلوا الى مراحل تعليمية أخرى، على طريق رفد المجتمع بكفاءات تبني وتعمر وتطور.

ما يسجل لصالح تجربتنا أن الفلسطينيين حافظوا على استمرار العملية التعليمية في ظروف صعبة وقاسية، وامام تحديات تدخل الاحتلال المباشر، وتقيد حرية التعليم باجراءات من خلال اوامر طالت المعلمين والطلبة والمنهاج.

وما يسجل لصالح هذه التجربة أيضاً، أننا نجحنا في فرض جامعاتنا ومعاهدنا حتى في اشد مراحل القمع والتنكيل، فتم افتتاح جامعات: بير زيت وبيت لحم والنجاح والخليل وغزه في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، الى جانب معاهد المعلمين والمعلمات والبولتكنيك والكلية العصرية الجامعية، لتلحق بها تواصلاً وتكاملاً جامعات ومعاهد اخرى، كابدت وصارعت من اجل البقاء، وتمكنت من تخريج الفوج تلو الآخر، ليس من المؤهلين اكاديمياً وتقنياً بل وكذلك الكوادر السياسية والتنظيمية والكتاب والمثقفين والمبدعين الذين أصبح لهم شأن مهم في مجتمعنا.

ونظراً لدور المدارس التعليمي والتربوي فقد تعرضت للاستهداف من قبل الاحتلال في الانتفاضة الاولى، فاغلقت ومنع التدريس فيها، ليجد طلبتنا أنفسهم في الشوارع بلا مدارس، وكانت المبادرة الشعبية الابداعية في تلك الفترة هي الحل، فتشكلت لجان شعبية من المعلمين، الذين أخذوا على عاتقهم مهمة التدريس في الاحياء، حيث كان الطلبة ومعلموهم يلتقون في البيوت، في عملية تعليمية تطوعية تحولت الى احد مقومات الانتفاضة الشعبية، بمعنى ان العملية التعليمية يمكن اخراجها من النمطية التقليدية وفق الظروف والتطورات والاحتياجات المجتمعية، لتغدو عملية مرنه ديناميكية مستجيبه للمتغيرات والحاجات.

المدرسة ليست بناية فقط انها طلبة ومعلمون وبرامج ورؤية تعليمية، ومؤسسة من المفروض ان تتكامل وتتناغم مع المؤسسات المجتمعية الاخرى، بيد ان البنايه تشكل حاضنه للعملية التعليمية، بخاصة وان هناك من أبدع في استثمار هذه البنايه بمكوناتها ومحتوياتها، لتضطلع بدور اوسع من العملية التعليمية المعروفه، عن طريق فتح ابوابها في النصف الثاني من النهار، بعد انتهاء فترة دوام الطلبة، لتستقبل عدداً من ابناء المجتمع المحلي في القرية أو البلدة أو المدينة، في تعليم الكبار من خلال دورات محو الأمية، وفي تنفيذ برامج ثقافية وتربوية ورياضية وتنمية مهارات وارتقاء قدرات، بمشاركة نساء ورجال على حد سواء، ليدب النشاط والحيوية في المدرسة لا سيما في الفترة المسائية، لما هو حاصل الآن في مدرسة الجيب الاساسية، التي اصبحت مدرسة مجتمعية بامتياز، برعاية ومتابعة مؤسسة برامج الطفولة، لتشكل هذه المدرسة مثالاً يقتدى لبقية المدارس، لكي تحذو حذو هذه التجربة المجتمعية الابداعية.

ولم يكن لتجربة المدارس المجتمعية ان تشق طريقها دون دعم وتشجيع من مديريات التربية والتعليم في المحافظات. وقد لمست شخصياً الحرص على السير قدماً بهذه التجربة، امتداداً وتعميماً وتطويراً، من خلال حوار مطول مع الاستاذ باسم عريقات مدير التربية

والتعليم في ضواحي القدس، الذي أكد دور المدارس المجتمعية ليس مجرد فكرة نظرية معلقة في السماء بل إنها ولدت من صميم واقع المجتمع وتطلعه للأفضل والأحسن، مشيراً إلى ان النجاح الذي تحقق، يجب البناء عليه، ودفع التجربة، لتتواصل وتتعزز، لأن الصغار والكبار في هذه المرحلة هم بأمس الحاجة إلى حاضنة تؤمن لهم المساحة المكانية، لتوجيه طاقاتهم في نشاطات مفيدة لهم ولمجتمعهم.

واعتقد إن التجربة إذا ما تسنى لها الاستمرار والنجاح فانها ستحقق مجموعة من الانجازات المجتمعية منها:

١- اخراج المدرسة من اطار النمط التعليمي التلقيني التقليدي، والانتقال بها إلى رحاب المشاركة المجتمعية الفاعلة.

٢- إعادة الاعتبار للعمل التطوعي، الذي تراجع في السنوات الاخيرة، بعد ان طغت الفردية والمصلحية والذاتية على المشهد.

٣- تعويض النقص في المؤسسات الاجتماعية والاندية ، بالاستفادة من مؤسسات قائمة وموجودة ومتوافرة في كل التجمعات السكانية.

٤- تحقيق التكامل بين المستويين الشعبي والرسمي، عن طريق التضييق التدريجي للهوة القائمة منذ سنوات.

٥- من المؤكد ان رسوخ التجربة سيمكن المبادرين من الانفتاح على تجارب المدارس المجتمعية في العالم، للاستفادة مما تحقق، فنحن شعب وإن نعاني حصاراً مشدداً، فإننا لسنا مغلقين فكرياً، ولدينا توق للانفتاح على ما تنتجه البشرية فنتعلم ونعلم أيضاً.

وأخيراً آمل ان تحظى التجربة باهتمام اكبر من مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الرسمية، ومن المجالس المحلية والبلدية، فالمبادرة تحولت الآن من فكرة إلى حقيقة على الأرض، والمطلوب وضع استراتيجية تجعل من النجاح الذي حققته مدرسة أو مدرستين في بلادنا إلى نجاح أوسع يشمل مدارس في كل القرى والبلدات والمدن.

شعب يصر على انتزاع الفرح من بين أنياب البؤس

حسن محمد

الذين كتبوا وتحدثوا عن سلبيات المرحلة واخفاقاتها كثر، لذلك سأفرد مساحة هذا المقال محاولاً رؤية النصف الملآن من الكأس.

بداية نحن شعب نكبنا وأحتلت ارضنا وصودرت حرياتنا ونكّل بنا وأصبحنا جميعاً نعيش في سجن بحجم وطن، بيد اننا مستمرون على أرضنا، أسسنا مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا في ظروف صعبة ومعقدة، وفي نهاية كل عام تشرق صور الخريجين في أفواج جاهزة لخدمة الوطن في التخصصات كافة، وفي وطننا المسجون هناك أندية ومؤسسات ثقافية واجتماعية وعدد من المسارح والفرق الفنية، وعلى أرضنا تولد الفرق الشعبية ويصدح فلكلورنا، مؤكداً أن جذورة تضرب بعيداً في الزمان والمكان.

وعلى أرضنا يكتب الشعراء قصائدهم وينتج الروائيون أعمالهم الروائية ويبدع الاعلاميون في الميدان وهم يجسدون تلاحماً رائعاً بين المهني والوطني. وأمام مدارسنا يصطف طلبة المراحل الابتدائية والاعدادية والثانوية في طابور الصباح يرددون النشيد الوطني باصوات مفعمة بالأمل، ويؤدون تحية محبة وأنتماء لعلمنا، فتتجذر بنايات المدارس في المكان، ويصبح للزمان مذاق بطعم حلاوة الحلم.

في هذا الوطن الذي يحاصر الحصار، تخرج نطفة مهربة من مناضل معتقل

في بلادنا سنابل قمح وعناقيد عنب وقطوف بلح وكنافة نابلسية ودبس خليلي وخبز طابون.

محكوم بالسجن المؤبد، وتنزرع في خصوبة امرأة صابرة منتظرة، فيبزغ من العتمة إلى الضوء طفل جديد، يحمل ملامح أبية، وينبض قلبه الصغير حباً لمن يسلخ من عمره أجمل السنوات من أجل عيون الوطن.

في وطننا تكتب كل يوم صبية عاشقة لحبيبها المتلهف رسالة ممهورة بالزعتر والحنون، فيغرس لها شتلة زيتون في حديقته حتى يتظللا يوماً تحت أغصانها و يشرعان في نسج خيوط قصة حياتهما المشتركة.

في بلادنا تتحول المعتقلات الى مدارس وجامعات تخرج المتعلمين والمثقفين، الذين استطاعوا تبديد عتمة غياهب الاحتجاز بشموع من ثقافة وابداع، فتهتز الابواب الحديدية الثقيلة وتتضاءل امام ارادة الاسير.

في بلادنا صحف ومجلات ومحطات اذاعية وتلفزية واثير وفضاء وبرامج وحوارات ورأي آخر. في بلادنا عمل وانتاج وانجاز.

في بلادنا متحف محمود درويش ومتحف مركز أبو جهاد لشؤون الحركة الأسيره، وشوارع معنونة باسماء الشهداء، وأطباء وممرضون جاهزون للتضحية بكل غال ونفيس، عندما تفرغ الغربان من أحشائها قنابل التدمير والموت.

في بلادنا يؤذن الشيخ في الأقصى، فترحب به كل أجراس الكنائس، وتختلط التراتيل بالدعوات من الكنائس والمساجد، تصبح ترتيلة واحدة متناغمة منسجمة.

في بلادنا مازال المسيح يمشي حافياً في الطرقات يوزع الخبز على فقراء بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا ومخيمات الدهيشة والعزه وعايدة.

وفي بلادنا مازال عمر بن الخطاب مصمماعلى عدم الصلاة في الكنيسة، حتى لا تتحول الى جامع، فالكنيسة في اعتقاده ومنظوره هي الكنيسة والجامع هو الجامع، في حين ان ما يجمع الاثنين التكامل والمحبة والعروبة والوطن.

في بلادنا سنابل قمح وعناقيد عنب وقطوف بلح وكنافة نابلسية ودبس خليلي وخبز طابون. في بلادنا ميرامية وزعرور وسّماق وسبانخ ونوار لوز.

في بلادنا يفرخ الحمام في أعشاشه بسلام، وتتزاوج القطط في شباط، لا أحد يعتدي على موائها أو رغباتها، وفي بلادنا تعلم الحساسين فراخها كيف تنشد وتغني وتضمخ الوطن بالموسيقى.

في بلادنا البساتين تكتب بالندى كل صباح وترتفع مداميك البنايات الجديده في كل مكان وتعلن البلابل ان على هذه الأرض ما يستحق الحياة.

ومع كل هذا يصر بعض الكتاب على عدم رؤية الجمال والخصوبة ونداء الطبيعة والياسمين الذي يطرز ابواب المنازل ويحبسون انفسهم في الأسود.

أن نكتب عن أوجاعنا وهمومنا هذا جزء من رسالتنا ومن دورنا نحن الكتاب والمثقفين، لكن عندما نكتب عن الوجع، علينا أن نرى بالعين الأخرى الأمل، وأن نلحظ ذلك التلاحم بين الآرض والانسان، وان نرصد الضوء الذي يلوح بعيداً، يكبر ويقترب يوماً بعد اخر، لكي يكتمل المشهد وتصبح الرؤية في اتجاهين وبعينين، فالنظر بعين واحدة قاصر وناقص والوقوف على قدم واحدة متعب ومرهق. فالتوازن مطلوب، والتكامل يعطي الصورة حقها، ففي بلادنا كثير من المعاناة، لكن فيها أيضاً كثير مما يستحق أن نعيش ونصمد ونكافح ونكد ونكدح من أجله.

وكل عام وبلادنا جميلة رغم أنوف من يحاولون بدباباتهم ومخططاتهم النيل من هذا الجمال.

أنشطة المؤسسة في صور

مؤسسة برامج الطفولة
والعمل الجماهيري

منارات أسرية

مجلة اجتماعية تربوية | تصدر فصليًا عن مؤسسة برامج الطفولة والعمل الجماهيري | العددان التاسع والعاشر - كانون الأول ٢٠١٥

تطور تقنيات وسائل التواصل

الإدارة بين التهميش والتمكين

توعية من مخاطر الإنترنت والمخدرات

الأسرة الفلسطينية في مرمى وسائل الاتصالات الحديثة

مؤسسة برامج الطفولة
والعمل الجماهيري